

العنوان:	الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية علي خط الحياة
المصدر:	المجلة المصرية للدراسات النفسية
الناشر:	الجمعية المصرية للدراسات النفسية
المؤلف الرئيسي:	عبدالحميد، سنيه جمال
المجلد/العدد:	مج20, ع68
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	يوليو
الصفحات:	265 - 317
رقم MD:	1010211
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	علم النفس المعرفي، الذاكرة، الأحداث الشخصية
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/1010211">http://search.mandumah.com/Record/1010211</a>

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

دكتورة / سنية جمال عبد الحميد

جامعة سوهاج - كلية الآداب

### ملخص

إن ذاكرة الأحداث نسق عصبى معرفى ، يتميز بالاقتران بين ثلاثة مفاهيم ، هى: الذات، والوعى العقلى الذاتى ، والزمن الذاتى . والوعى هو الذى يمكننا من الارتحال العقلى عبر الزمن إلى الماضى، فننتذكر ما حدث لنا ، وإلى المستقبل ، فنختلج الأحداث قبل أن تقع . وتعد ذاكرة السيرة الذاتية نمطاً فرعياً من ذاكرة الأحداث ، إنها ذاكرة الأحداث المهمة لنسق الذات، وهى ترتبط بشدة بأهداف حياتنا ، وانفعالاتنا ، والمعانى الشخصية الخاصة بنا . ولاتوجد أحداث حياتنا وذكرياتنا مفردة وحدها ، ولكنها يرتبطان معا ، لتكوين قصص ممتدة ، ولذلك من الصعب أن ن فصل بين مفاهيم الزمن والقصة والذات . وتشكل الثقافة القصص والذوات وسير الحياة، عبر عملية نمائية معرفية اجتماعية مدى الحياة . وقد أشارت الدراسات العصبية الى أن الشبكة الجوهرية للمخ ، وتشمل الفصوص الجبهية ، ووسط الفصوص الصدغية ، ومناطق أخرى تنشط عند تذكر الماضى، هى نفسها التى تنشط عند تخيل المستقبل ، لذلك اهتم العلماء حديثاً بدراسة تذكر الماضى وتخيّل المستقبل . وقد قام "سكروتس ورفاقه" بعدد من الدراسات ، ضمن مشروع لدراسة ديناميات دورة الحياة فى "هولندا" ، قدموا بعدها إطاراً نظرياً ، وصفوا فيه ذاكرة السيرة الذاتية ، باعتبارها نسقاً دينامياً ، يتكون من الذاكرة الاسترجاعية ، والمستقبلية ، ويخضع للتغيرات المستمرة عبر مدى الحياة . وقد أجروا دراساتهم بطريقة تعرف بـ "مقابلة خط الحياة" ، تعتمد على المجاز ويتم فيها تمثيل الحياة بخط ، يُطلب من المفحوص أن يحدد عليه أهم أحداث حياته الماضية إلى الآن، وأعمار حدوثها ومدى إيجابيتها ، وانفعالاتها ، ثم يحدد الأحداث المتوقعة بالخصائص نفسها . ولاتوجد - فى حدود علم الباحثة- دراسات عربية لذاكرة السيرة الذاتية ، ولا للمنظور الدينامى المذكور ، على الرغم من أهميتها البالغة لجميع جوانب حياتنا. لذلك أجرت الباحثة الدراسة الحالية بالطريقة السابقة نفسها ، على عينة من الراشدين يبلغ عددها (١٢٠) من الذكور (٦٤) والانات (٥٦) ، وتنقسم إلى ثلاث مجموعات فرعية، رُشد مبكر، متوسط السن (٦٧ ، ٢٤) والانحراف المعيارى (٦٣؛ ٣) ورُشد متوسط، متوسط السن (٣٢ ، ٤١) والانحراف المعيارى (٨٦، ٦) ورُشد متأخر، متوسط السن (٦٢، ٦٣) والانحراف المعيارى (١٦، ٧) من محافظة سوهاج ، من الريف والحضر ، وغالبيتهم من المتعلمين والمتزوجين ، ويعملون فى مهن متوسطة وفوق متوسطة ، وذلك لاختبارصدق فروض المنظور الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية الماضية والمستقبلية ، ولمعرفة محتوى الأحداث الشخصية المهمة ، ومقارنة النتائج بنتائج دراسة الباحثة الماضية لمخطط الحياة الثقافى المصرى . وقد أكدت النتائج فروض النظرية واتفقت مع بعض نتائج الدراسات السابقة ، ومع نتائج الدراسة السابقة للباحثة ، وتم مناقشة النتائج فى ضوء النسق الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية، ومنظور دورة الحياة ، واتجاه النمو مدى الحياة.

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

دكتورة / سنية جمال عبد الحميد

جامعة سوهاج - كلية الآداب

مقدمة :

ذاكرة الأحداث<sup>(1)</sup> نسق عصبى معرفى ، يجعل من الممكن التذكر الواعى للأحداث ، كما حدثت فى الخبرة . وهى نوع فريد مميز للإنسان ، وجوهره الاقتران بين ثلاثة مفاهيم ، هي: الذات<sup>(2)</sup> ، والوعى العقلى الذاتى<sup>(3)</sup> ، والزمن الذاتى<sup>(4)</sup> (Tulving, 1985,1989, 2002). وذاكرة السيرة الذاتية نمط فرعى من ذاكرة الأحداث ، فهى سجل للماضى الشخصى للفرد ، تمتزج فيها أحداث الخبرات الشخصية مع المعرفة الحقيقية عن الذات (Davison&Feeny,2008). ولا تكون كل ذكريات أحداث ماضينا الشخصى ذاكرة سيرة ذاتية . فذاكرة السيرة الذاتية محددة ، وشخصية ، ومهمة لنسق الذات ، إذ إنها تشكل تاريخ حياة شخصياً للمرأة (Nelson,1993).إنها الذكريات التى ترتبط بشدة بأهداف حياتنا ، وانفعالاتنا ، والمعانى الشخصية الخاصة بنا (Conway&Rubin,1993). والى ترتبط بالذات لأهميتها الانفعالية أو الدافعية عبر حياة الفرد (Bluck&Habermas,2000) ولذلك فتذكر السيرة الذاتية يعد حالة متقدمة من الوعى تتوسط ادراك الذات المستمرة عبر الزمن (Levine,2004).والزمن شىء جوهرى للسيرة الذاتية ، فالحياة أحداث متتالية ، ترتبط بطريقة معقدة ، والذكريات تبدو فى شعورنا الحالى كما يتم تمثيلها زمنياً (Larsen,Thompson&Hansen,1996).ولا تقف أحداث السيرة الذاتية مفردة ، وحدها ، ولكنها ترتبط معا لتكون قصص حياة ممتدة .(Sommer&Bauneist) ولذلك فالقصة والزمن يرتبطان بشدة . حيث إن القصة هى الطريقة الأولية لتنظيم خبرتنا فى الزمن . والقصص تعمل على تأسيس ذواتنا وهوياتنا ، ولذلك من الصعب الفصل بين مفاهيم الزمن ، والقصة ، والذات . و"الذات فى الزمن " يمكن أن توجد فقط فى قصة .(Phoenix,Smith&Sparkes,2007) ان الذات والذاكرة أنساق معان متداخلة العلاقات تبنى معا فى السياقات الثقافية الصغرى والكبرى ( Wang & Brockmeier, 2002).كذلك تشكل القصص والذوات وسير الحياة جزئياً بواسطة الثقافات التى

(1) Episodic memory

(2) Self

(3) Autonoetic Awareness

(4) Subjective Time

تشتمل على معتقدات مشتركة عن ماذا يُشكل الذات ، وكيف تُقيم الذات ، وماذا يُشكل القصة التي تُحكى ، ولماذا يجب أن تُحكى الحكايات . (Pasupathi&Brubaker,2007) ويُشكل سياقتنا الثقافية الاجتماعية الكيفية التي تُبنى بها القصص من الخبرة الخام . وتنشأ قدرتنا على تحويل الخبرة الى قصة من عملية نمائية معرفية اجتماعية . وتتطور قدرتنا على بناء قصص حياتنا وتغيير عبر مراحل مدى الحياة ، فالقصص تصاغ لتقابل أدوار إجتماعية ، وبيئات ثقافية تاريخية (Singer,2004) وتتمو قدرة الأفراد على تذكر أحداث الحياة في الطفولة المبكرة ، وتتبع عمليات ذاكرة السيرة الذاتية مسار مدى الحياة للقدرات المعرفية الأخرى ، كونها تنمو بدرجة كبيرة في الطفولة ، والمراهقة ، وتُظهر استقرارا في وسط الحياة وانحدارا في آخر الحياة (Baltes,1987,1997). وقد دُرِسَتْ ذاكرة السيرة الذاتية في مجالات عديدة في علم النفس ، وتم وصف بنائها ، وطبيعتها ، ونموها ، وخصائصها لدى الأصحاء والمكتئبين والفصامين . وقد أشارت دراسات التصوير العصبي على الأصحاء وفادى الذاكرة ، ومعطوبى المخ ، أن الشبكة الجوهرية للمخ التي تنشط في أثناء تذكر الماضى ، تنشط أيضا في أثناء تخيل المستقبل ، كذلك أشارت الدراسات الى تشابه عمليات الذاكرة في كل من تذكر الماضى وتخيل المستقبل ، ولذلك نشطت في السنوات القليلة الماضية دراسة الذاكرة الاسترجاعية والتوقعية . وقام مجموعة من الباحثين (Schroots,Dijkum&Assink,2004) بدراسة ذاكرة السيرة الذاتية وذلك باستخدام طريقة تعرف ب "مقابلة خط الحياة" يقوم فيها المفحوص بتسجيل أحداث حياته الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط في أداة الدراسة يمثل مجازاً دورة حياته الحقيقية . وبعد عدة دراسات قدموا إطارا نظريا وصفوا فيه ذاكرة السيرة الذاتية ، بوصفها نسقا دينامياً ، لكل من الذاكرة الاسترجاعية والمستقبلية ، يخضع للتغيرات المستمرة عبر مدى الحياة ، وأجريت عدة دراسات قليلة على هذه النظرية أثبتت صحتها . وبالرغم من أن الأدبيات الأجنبية على دراسة السيرة الذاتية وفيرة وثرية جدا في جميع مجالات علم النفس ، فإن الاسهام العربى غائب ، ولعل الدراسة الحالية تفتح المجال لتواجد عربى في دراسة تلك القدرة العقلية الفريدة المميزة للبشر .

### مشكلة الدراسة

الذاكرة والذات وقصص الحياة أنساق معان متداخلة العلاقات تُبنى معا في السياقات الصغرى والكبرى (Wang&Brockmeier,2002) . والأحداث هي الوحدات البنائية لقصة الحياة . ونحن ننسج قصص حياتنا من أحداث حقيقية ، ونكرياتنا عن هذه الأحداث ، ويعاد بناؤها بطريقة تجعلها تتأثر بمنظور الفرد الحالى ، وأهدافه ، وذواته الممكنة فى المستقبل ( Bluck & Habermas, 2001) وترتبط تلك الأحداث غالبا بالموضوعات الثقافية السائدة أو الصراعات ( Singer &

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

(Bluck , 2001). لذلك فمن المنطقي أن نجد اختلافات في قصص الحياة ووحدها البانية من الأحداث باختلاف الثقافات . وفي دراسة سابقة للباحثة وجدت تشابها في أحداث الحياة المعيارية (الزواج ، والانجاب ، والتعليم... ) التي أدركها طلاب الجامعة ، مهمة في ثقافتنا مع نتائج الدراسات الأجنبية ، واختلافا في أحداث أخرى ، فقد كان هناك زيادة في الأحداث التي تعزز الاعتماد المتبادل في مخطط الحياة الثقافي المصري ، في مقابل الأحداث التي تعزز الفردية والاستقلالية في الثقافة الأوربية . وقد أشار الباحثون إلى وجود ارتباط عال بين نموذج دورة الحياة الذي تنبأت به مخططات الحياة ، وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية للأحداث التي يتذكرها المفحوصون في الدراسات الأجنبية ( Berntsen & Rubin 2002, 2004; Rubin & Berntsen, 2003). وقد أشاروا إلى أن الدراسات الثقافية المقارنة سوف تكون استراتيجية واضحة للتأكد من صدق نظرية مخطط الحياة الثقافي . وتتبع عمليات ذاكرة السيرة الذاتية مسار مدى الحياة للقدرة المعرفية الأخرى ، التي تنمو في الطفولة والمراهقة ، وتظهر استقرارا في وسط الحياة وانحدارا في آخر الحياة (Baltes, 1987, 1997). وقد درست ذاكرة السيرة الذاتية ووصف بنائها وطبيعتها ، وقدمت تفسيرات متعددة لخاصية غزارة التذكر التي ترجع إلى تذكر من هم فوق سن الأربعين من المفحوصين لعدد أكبر من الأحداث التي حدثت لهم وهم في المرحلة العمرية من سن ١٠-٣٠ سنة ، لكن " سكروتس وزملاؤه " ( Schroots, Dijkum & Assink, 2004) اعتبروا هذه التفسيرات غير مرضية وقدموا تفسيراً اعتمدوا فيه على اتجاه مدى الحياة في النمو، وعلى نتائج دراسات التصوير العصبي ، حيث وصفوا ذاكرة السيرة الذاتية بأنها نسق دينامي يتكون من وحدتين ؛ مستقبلية ( تحتوى على كل الأحداث المتوقعة في المستقبل ) واسترجاعية ( يتم الاحتفاظ فيها بكل الأحداث الماضية أو الذكريات ) وافترضوا أن العلاقة بين الأحداث الماضية والمستقبلية دينامية ، فمجموعها ثابت عبر مدى الحياة ، في حين أن نسبة كل منهما تتغير مع العمر، ومع تقدم العمر يتناقص العدد النسبي لأحداث المستقبل ، في حين يتزايد العدد النسبي للذكريات عبر الزمن . وقد أشارت الدراسات إلى صدق فروض النظرية ، ووجدت فروق ترجع إلى السن والجنس في الأحداث الماضية والمستقبلية ، وفي متغيرات أخرى خاصة بالأحداث ك"سن أول حدث ، وآخر حدث" ، كذلك وجد أن الأحداث تدور حول عدد من الموضوعات مثل العلاقات ، والتعليم ، والعمل ، والصحة..... وغيرها .

وفي ضوء ما عُرض عن العلاقة بين الذاكرة والذات والقصة وبنائها الثقافي من ناحية ، والعلاقة بين مخطط الحياة الثقافي وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية الفعلي من ناحية أخرى ، والمنظور الدينامي من ناحية ثالثة . وغياب الدراسات العربية في هذا المجال ، تنشأ عدة تساؤلات

لم يتم تناولها ( فى حدود علم الباحثة ) فى الدراسات العربية الى الآن :

والسؤال الأول عن ذاكرة السيرة الذاتية ، هل هى فعلا نسق دينامى ؟ اذا كانت الاجابة بنعم :

- فهل مجموع الأحداث الشخصية الماضية والمستقبلية ثابت عبر مدى الحياة فعلا ؟
- وهل العلاقة بين الأحداث الماضية والمستقبلية تتغير مع العمر ، فى حين يتناقص العدد النسبى لأحداث المستقبل بالتقدم فى العمر ، يتزايد العدد النسبى للذكريات عبر الزمن ؟
- وهل تؤثر عمليات التذكر بالطريقة نفسها على تذكر الماضى (يتذكر المفحوصون أحداثاً أكثر بالقرب من الحاضر "تأثير الحدائة " ) وعلى تخيل المستقبل ( يتخيل المفحوصون أحداثاً مستقبلية أكثر بالقرب من الحاضر ) ؟
- وهل توجد فروق ترجع الى السن والجنس فى المتغيرات الخاصة بالأحداث الماضية والمستقبلية؟
- وما الموضوعات التى يدور حولها محتوى الأحداث الماضية والمستقبلية فى الدراسة الحالية ؟ وهل تتفق مع الموضوعات التى رصدتها من دراسة الباحثة لمخطط الحياة الثقافى المصرى على طلبة الجامعة؟ ومع الموضوعات التى رُصدت فى الدراسات الأجنبية ؟
- وما توزيع ذكريات السيرة الذاتية على مدى الحياة للراشدين المصريين ؟

والسؤال الثانى :

- هل يوجد ارتباط بين نموذج دورة الحياة الذى اتضح فى مخطط الحياة الثقافى المصرى ( الذى حصلت عليه الباحثة من دراستها السابقة على طلبة الجامعة ) وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية على مدى الحياة للراشدين المصريين فى الدراسة الحالية وكذلك محتوى الأحداث ، وأعمار المفحوصين وقت حدوثها ؟

**أهداف الدراسة :**

تحاول الدراسة الحالية تحقيق الأهداف الآتية :

- التحقق من مدى صدق افتراضات منظور "سكروتس وزملانه" الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية .
- التحقق من مدى وجود فروق ترجع الى الجنس أو السن فى المتغيرات الخاصة بالأحداث الماضية والمستقبلية التى يتم رصدها .

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

- تعرّف الموضوعات أو الفئات التي يدور حولها محتوى أحداث السيرة الذاتية الماضية والمستقبلية ، وسن تحققها ، ومدى اتفاقها ، أو اختلافها مع الموضوعات التي تم رصدها في دراسة الباحثة لمخطط الحياة الثقافي المصري لدى طلبة الجامعة المصريين .
- تعرّف خصائص توزيع ذكريات السيرة الذاتية (أحداث الحياة المهمة الماضية ) لعينة من الراشدين المصريين ، ومدى اتفاقها مع ماتم الحصول عليه من الدراسات الأجنبية .
- التحقق من وجود ارتباط ، ومدى هذا الارتباط بين نموذج دورة الحياة الذي تتبأ به مخطط الحياة الثقافي المصري ( الذي حصلت عليه الباحثة في دراستها السابقة ) وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية لعينة الدراسة الحالية وكذلك محتوى الأحداث المهمة ، وأعمار حدوثها في حياة المفحوصين .

### أهمية الدراسة

تتضح أهمية الدراسة الحالية ، في النقاط الآتية :

- كونها عن قدرة عقلية فريدة مميزة للإنسان تحقق له وظائف نفسية واجتماعية متعددة .
- لها وظائف عملية وتربوية في الواقع الفعلي للحياة .
- ذات صفة تكاملية وقيمة استكشافية حيث إنها موضوع دراسات في مجالات عديدة في علم النفس (المعرفي ، والعصبي ، والاجتماعي ، والارتقائي ، والشخصية ، والاكلينيكي ) وهي قدرة حافزة ومثيرة للاهتمام ففي غضون سنوات قليلة كانت موضوع آلاف الدراسات ، والعديد من النظريات ، وتم تصميم كثير من أدوات قياسها ، وطرق دراستها ، والتطبيقات المتعددة لها .
- كون جميع الأدبيات الموجودة دراسات على عينات أوروبية وأمريكية ، وبعضها دراسات مقارنة ، بين ثقافات متعددة ، والاسهام العربي نادر ، وربما غائب ( فيما عدا دراسة سابقة للباحثة مقبولة للنشر في مجلة دراسات نفسية) وهذا يضيف أهمية للبحث الحالي حتى نتعرف على هذا التراث ونستفيد من الدراسات في هذا الموضوع الحيوي والجوهري لجميع جوانب حياتنا .

إن ذاكرة السيرة الذاتية لها علاقة قوية ومهمة بالذات والهوية (Robinson,1986).ولها وظائف متعددة ؛ توجيهية ، واجتماعية ، ومتعلقة بالذات ، فهي التي تمكننا من استخدام الماضي

لتوجيه التفكير والسلوك في الحاضر والمستقبل ، وتساعد في مساندة وتعزيز الذات ونموها ، وفي تنشئة روابط اجتماعية ، وتميئتها وتأكيدا ، فهي تزود بالمادة الخام للمحادثات ، وتيسر التفاعل الاجتماعي ، وتمكننا من الفهم الأفضل والتوكيد مع الآخرين ( Bluck, Alea, Habermas & Rubin, 2005) . اننا غالبا - ونحن نندمج في التفكير في سيرتنا الذاتية - نفسر و نقيم ذكرياتنا ، ونصل الى استنتاجات ودروس ورؤى موضوعية تعيد تشكيل منظورنا الحالي ، وتوجيه خطواتنا في المستقبل (Singer & Bluck, 2001). وهذا التفكير في سيرتنا الذاتية هو الميكانيزم الذي تتكامل به الخبرات الجديدة ، وتندمج في هوية الفرد عبر الزمن ، مما يؤكد الاحساس بالاستمرارية الشخصية الذي يعد جوهريا للتكيف النفسي عبر دورة الحياة (Mclean, 2008) . حتى الذكريات الخاطئة لدى الأصحاء قد تخدم احتياجات الذات ، وعدد متنوع من الوظائف الاجتماعية ، فهي تدل على نسق قوى مرن ذي قدرة دينامية على اعادة تكامل ذكرياتنا (Newman & Lindsay, 2009). والذكريات الصدمية التطفلية الاقتحامية التي تسبب الاضطراب ، انها في الوقت نفسه قد تحقق فوائد تكيفية ؛ فهي تساعد على ادارة الانفعالات ، وحماية اتساق الذات ، والوقاية من الألم في المستقبل (Krans, Naring, Becker & Holmes, 2009). كذلك فإن القدرة على تذكر الانفعالات الماضية جوهرية لتوجيه تفضيلات كل من الأفراد والمجموعات الثقافية وسلوكياتهم ، وحتى النسيان ، يمكن أن يوجه القرارات الى الخبرة الانفعالية الحديثة الملاعبة ، ويحفز المواجهة التي تتميز بالكفاءة مع العالم المعقد الذي نعيش فيه (Levine, Lench & Safer, 2009). إن القدرة على الارتحال العقلي عبر الزمن ذات وظيفة تكيفية ، فالمحاكاة البنائية للأحداث تتيح نوعا من المرونة المعرفية تتجاوز حدود ما يمكن أن يتحقق بواسطة السلوك وحده ، وهي نسق معرفي قادر على ادارة الأحداث الماضية ، وتعديل مكوناتها ، أو تغيير نهاياتها ، وتصور نسخ متعددة من تخيل الأحداث المستقبلية ببراعة كبيرة ( Taylor, Schnider, 1989. In Schacter, Addis & Buckner, 2008).

وهي تمكننا من مراجعة مدى قابلية الخطط للتطبيق ، ومن ضبط الانفعالات وتيسر العلاقات بين التفكير والفعل ، وتساعدنا على مواجهة الضغوط السابقة . اننا نسقط أنفسنا الى المستقبل اعتمادا على ما نتذكره من الماضي ، والمعرفة من الماضي تصبح مفيدة فقط الى المدى الذي تمكننا به من توقع ما قد يحدث في المستقبل (Schacter & Addis & Buchner, 2008). ان الارتحال العقلي عبر الزمن والتفكير في سيناريوهات مستقبلية ميكانيزم ذا فائدة تكيفية يحقق مرونة السلوك الانساني مما يزيد من فرص البقاء وتأمين حاجات المستقبل ( Boyer, 2008; Suddendorf & Corballis, 2007).



## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

إن ما يمكن أن تحققه ذاكرة السيرة الذاتية لا يقتصر على وظائف الذات ، والهوية ، والوظائف التوجيهية ، ولكن الوظائف الاجتماعية أيضا عديدة ومميزة ؛ فهي تساعد على تعزيز المودة ، وتعليم الآخرين ، وإظهار التعاطف والاشترك في الذكريات يحسن تصديق المتحدث ، والقابلية للاعتقاد في الرسالة ، ويقوى التوحد مع المجموعات الاجتماعية الأكبر (Pillemer,2009).

ولذاكرة السيرة الذاتية فوائد عملية عديدة تشهد بها حياتنا الواقعية ؛ فنحن نفكر ونتحدث كثيرا عن أحداث حياتنا الماضية ، وعما سنفعل في المستقبل . وقد أشارت الدراسات الى أنه منذ بداية السنوات الثلاث الأولى من العمر ، وعبر مدى الحياة ، وعبر دول عديدة ، يفكر الناس ويتكلمون عن ماضيهم الشخصي (Bluck&Alea,2009). ونحن نفعل ذلك مرات متكررة ؛ وتشير الدراسات الى أن ١٤% من حالات التفاعل الاجتماعي تتضمن مشاركة في المعرفة عن الماضي (Pasupathi & Carstensen,2003). وبحث الفوائد العملية لذاكرة السيرة الذاتية في الحياة الواقعية أظهر تدخل عمليات الذاكرة بطريقة مباشرة وغير مباشرة في مدى واسع من مشكلات الحياة اليومية مثل : شهادة شاهد عيان ، والصدمات ، وإساءة الاستغلال الجنسي للأطفال ، وتحسن العلاج النفسي في مواجهة موت شريك الحياة ، وحديث الذكريات بين الوالدين والطفل ، ودورها في تشكيل مهارات مهمة ، ونموها في الحياة مثل التعبير بالقصة ، ومفهوم الذات وغيرها (Pillemer,2009).وقد أشارت أمهات أمريكيات من أصل أوروبي ، وصينيات ، إلى أن أهداف المشاركة في الذاكرة مع أطفالهن ، هي أنها أداة للمحادثات ، ووسيلة لمساعدة الأطفال على بناء العلاقات وتأكيدا ، وحل المشكلات اليومية ؛ مثل شرح الأنشطة المستمرة ، وتوجيه سلوك الطفل، وضبط انفعالاته . وهي طريقة لبناء هوية الطفل ، ووسيلة لتعليم الأطفال كيف يتذكرون (Kukofsky,Wang,Kim&koh,2009).

وبالرغم من أن الاهتمام بالذاكرة التوقعية حديث جدا ، فإن نظرة واحدة على حياتنا اليومية تكشف أنها مملوءة ومستغرقة بمتطلبات الذاكرة التوقعية ؛ فمن إدارة أنشطة العمل ( تذكر إرجاع أوراق مطلوبة في الصباح ) إلى تنسيق العلاقات الاجتماعية (تذكر المرور على الوالدين أو الأخت أو توصيل الأبناء الى حفل ) إلى معالجة احتياجات مرتبطة بالصحة ( تذكر أخذ الدواء ) في هذه المواقف وغيرها تكون الذاكرة التوقعية مهمة 0.

### إطار نظري :

ذاكرة أحداث ، أم ارتحال عقلي عبر الزمن ، أم محاكاة بنائية للأحداث ؟ :

وصف تولفنج ( Tulving, 1985,1989 ,2002 ) ذاكرة الأحداث بوصفها ذاكرة تقريرية

وقدرة أساسية تتميز بالاقتران بين ثلاثة مفاهيم ؛ هي: الذات ، والوعي العقلي الذاتي ، والزمن الذاتي ، واعتبر التذكر خبرة واعية ، وأن هذا الوعي هو الذى يمكننا من الارتحال العقلي عبر الزمن ، إلى الماضى فتتذكر أحداثه ، أو الى المستقبل فتتخيل الأحداث قبل حدوثها ، واعتبر باحثون آخرون أن الارتحال العقلي عبر الزمن هو القدرة الأساسية وذاكرة الأحداث جزء منه ، ورأى باحثون آخرون أن مانقوم به هو إعادة توحيد عناصر خبراتنا السابقة فى نسق بنائى متخيل للأحداث التى يمكن أن تقع فى المستقبل ، أى أننا نقوم بمحاكاة بنائية للأحداث . واعتمد الباحثون والمنظرون جميعا ، للتدليل على التشابه بين عمليات التذكر والتخيل ، على نتائج دراسات التصوير العصبى على الأصحاء ، ومعطوبى المخ ، وفاقدى الذاكرة ، وعلى نتائج الدراسات السلوكية للتذكر والتخيل . وفيما يلى تناول لتلك المكونات بشيء من التفصيل .

ذاكرة الأحداث هي نسق ذاكرة خاص نحتفظ فيه بمايجرى فى حياتنا من أحداث محددة الزمان والمكان .وهى النسق العصبى المعرفى الذى يمكننا من التذكر للواعى للأحداث كما حدثت فى خبرتنا (Tulving, 2002). و" نوع فريد ، خاص بالبشر ، تطور حديثا ، ونما متأخرا ، ويعطب مبكرا ، وهو موجه إلى الماضى ، وأكثر قابلية من أنساق الذاكرة الأخرى للتأثر بسوء الوظيفة العصبية "(Tulving,2002). وجوهر ذاكرة الأحداث هو الاقتران بين ثلاثة مفاهيم: الذات ، و الوعي العقلي الذاتي ، والزمن الذاتى . والتذكر خبرة واعية ، فلكى نتذكر حدثا معينا يجب أن نكون مدركين بوعى وقت التذكر أن هذا الحدث قد جرى فى وقت سابق . والوعى العقلي الذاتى هو ذلك الذى يتوسط ادراك الفرد لوجوده ، وهويته فى الزمن الذاتى الممتد من الماضى الشخصى خلال الحاضر الى المستقبل وهو الذى يزود خبرة التذكر بالصفة الظاهرانية المميزة لها.ويمكن الشخص العادى من أن يصبح عارفا بماضيه ، ومستقبله الخاص ، أى يكون قادرا على الارتحال العقلي عبر الزمن ، متجولا بإرادته عبرما قد حدث ، ومتوقعا أو متخيلا ما سوف يحدث ، من الحاضر الى الماضى ، والى المستقبل ، ويعيد الخبرة من خلال ادراكه العقلي الذاتى بها (Tulving,1985, 2002). وهذه المعرفة الواعية بالذات المستمرة خلال الزمن التى تُعزى إلى قدرتنا الإنسانية الفريدة على تذكر الماضى وتخييل المستقبل ،هى التى تمكننا من إعادة خبرتنا الماضية الخاصة ، وذلك بوضع الذات فى زمان الخبرة السابقة ومكانها ، وبتخيل خبرة حدث ، وذلك بوضع الذات فى المستقبل (Arzy,Szakacs&Blanke,2008) . وقد ساعدت دراسات التصوير العصبى لنشاط المخ ، ودراسات معطوبى المخ ، على فهم أنساق الذاكرة ، ووظيفتها ، وأجزاء المخ المتدخلة فى الذاكرة ، وقد تم ذلك منذ وقت مبكر فيما يخص ذاكرة الأحداث حيث أُشير إلى أن تنشيط الفص الجبهى ، ووسط الفص الصدغى يرتبط باستعادة ذاكرة

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

الأحداث (Addis,Wong,&Schacter,2007;Schacter&Addis,2009). كذلك أشير إلى أن الفصوص الجببية تتضمن نوعا خاصا من الوعي يسمى الوعي العقلى الذاتى هو الذى يمكن الراشدين الأصحاء من البشر أن يمثلوا عقليا ، ويصبحوا واعين بخبراتهم الذاتية فى الماضى والحاضر والمستقبل ، وهو مهم لقدرات أخرى أكثر تعقيدا مثل انجاز الارتحال العقلى عبر الزمن بالطريقة الشخصية الذاتية التى تعد السمة المميزة للاسترجاع من ذاكرة الأحداث (Wheeler,Stuss,&Tulving,1997) .

الارتحال العقلى عبر الزمن<sup>(5)</sup>:

الارتحال العقلى عبر الزمن مصطلح استُخدم ليشير إلى قدرة تسمح للانسان أن يتخيل نفسه عقليا رجع فى الزمن إلى الوراء ليحى خبراته السابقة ، أو يتقدم نحو الأمام فيتصور أو يتخيل الأحداث قبل أن يعيشها. إنه قدرة عقلية تمكننا من أن نحى خبراتنا بالرجوع بتفكيرنا إلى أحداث سابقة فى الماضى ، وأن نتخيل أنفسنا فى أحداث متوقعة فى المستقبل ( Wheeler, Stuss, & Tulving, 1997) لها قدرة على أن يسقط الفرد نفسه خلفاً وأماما الى المستقبل فى الزمن (Suddendorf&Corballis,2008).وهى قدرة أكثر عمومية لاتسمح لنا فقط بالرجوع وراء فى الزمن ، ولكنها أيضا تمكننا من التنبؤ والتوقع ، والتخطيط الفعلى لأى حدث مستقبلى محدد. (Suddendorf & Corballis, 2007) وهى تسمح لنا باعادة خبراتنا الماضية الخاصة ، وذلك بوضع الذات فى زمان ومكان الخبرة السابقة ، وتخييل وتوقع خبرة حدث وذلك بوضع الذات فى المستقبل (Arzy,Szakacs&Blanke,2008) إنها قدرة على التفكير فى بدائل للأحداث فى البيئة الحالية ، تمكننا من تغيير منظورنا من الحاضر الى منظورات بديلة ، لنحى ذكريات ماضينا الشخصى ، وندرك فيما يفكر الآخرون ، وتخييل أنفسنا فى مواقف قبل أن تحدث إنها قدرة للفرد على الإسقاط الذاتى<sup>(6)</sup> (Buckner&Carroll,2006) .وهى وحدة متكاملة من مجموعة معقدة من القدرات المعرفية ، فلكى يقوم الفرد برحلة إلى الزمن الماضى يتطلب ذلك مستوى من معرفة ووعياً بالذات ، وتخييل قادر على إعادة بناء نظام الأحداث ، وفهم الاتصال بين الإدراك والمعرفة، وقدرة على ماوراء تمثيل معرفة الفرد ، والانفصال عن الحالات العقلية الحالية لعزو حالات عقلية ماضية لذات الفرد المبكرة ، لذلك فإنها تعد خاصية فريدة بنوعنا الانسانى ولا توجد لدى الأنواع

(5 ) Mental time travel

(6 ) Self-projection

الأخرى ، وتستغرق حوالي أربع سنوات حتى تبدو في سلوك الأطفال . ( Suddendorf & Corballis, 1997 )

والارتحال عقليا في الزمن قدرة تتميز بذاتها بالتولدية والمرونة التركيبية ، فاسترجاع أحداث الماضي ليس إعادة تدوين ولا تسجيلاً للأحداث ، ولكنه تحديث للمعرفة ، إنه إعادة بناء على أساس المعرفة العامة والخطوط الأساسية للحدث ( ذاكرة دلالية) . إنه إعادة بناء نشطة للأحداث في نظام زمني ، تتطلب وعيا عقليا ذاتيا للفصل بين الذات في الماضي والذات في الحاضر ، وقدرة على الاختيار بانتقاء ممثلات وتنظيمها في أحداث ماضية ، وعزو الأحداث إلى خبرة الذات المبكرة ، ويبدو معقولا أن الميكانيزمات نفسها تتدخل في تخيل المستقبل الذي يكون بمعنى ما استقراء لأحداث الماضي من أجل بناء نماذج مختلفة لسيناريوهات مستقبلية ( Suddendorf & Corballis, 1997). والبناء العقلي للأحداث الماضية ، وبناء أحداث المستقبل قد يكون مسؤولا عن مفهوم الزمن نفسه وإدراك الاستمرارية بين الماضي والمستقبل . ويسمح لنا امتلاكنا لمفهوم الزمن بادراك أن الماضي والمستقبل على البعد نفسه ، فما كان مستقبلا ، يصبح بعد ذلك ماضيا . ويسمح الارتحال العقلي عبر الزمن لنا بتخيل الأحداث في نقاط مختلفة على طول هذا المتصل ، حتى في نقاط سابقة على الميلاد أو حتى بعد الوفاة . ونحن نعرف ما الارتحال العقلي عبر الزمن ؛ لأننا نستطيع أن نلاحظ أنفسنا ونحن نقوم برحلة عقلية إلى الماضي أو إلى المستقبل ونقضي وقتا طويلا للحدث عن ذكرياتنا وتوقعاتنا . ( Suddendorf & Corballis, 2007a )

وقد أيدت نتائج الدراسات المعرفية والعصبية أن الارتحال العقلي عبر الزمن إلى الماضي يشترك مع البناء العقلي للأحداث المستقبلية في العمليات العقلية نفسها ، فالراشدون العاديون يسجلون تناقضا في الثراء الظاهراتي لكل من الأحداث الماضية والمستقبلية مع تزايد البعد عن الحاضر (Dargembeau & Vander-Lindon, 2004). والتوزيع الزمني للأحداث الماضية التي يتذكرها الناس يتشابه مع التوزيع الزمني للأحداث المستقبلية المتوقعة ( Spring & Levine, 2006) والمرضى بفقدان الذاكرة يكونون غير قادرين على الإجابة عن الأسئلة البسيطة عن أحداث الأمس ، ويكونون غير قادرين بالطريقة نفسها على تحديد ما سوف يحدث غدا ( Tulving, 1985, Klein & Loftus & Kihlstrom, 2002 )

والمرضى بالاكنتاب الذين يكون لديهم صعوبة في استرجاع ذكريات محددة من ماضيهم يكون لديهم أيضا صعوبة في تخيل أحداث محددة ( Williams, Ellis, Tyers, Rose, & Macleod, 1996). أخيراً فإن تصوير المخ قد أظهر أن كلاً من تذكر الماضي وتخيل المستقبل يرتبط بنشاط مناطق المخ نفسها في الفص الأمامي والصدغي بالرغم من وجود مناطق معينة في

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

الفص الأمامى والفصوص الصدغية الوسطى أكثر اندماجا مع المستقبل وأكثر من الماضى .  
(OKudA,Fujii,Ohtake,Takashi,Tanji & Suzuki,2003) وقد أصبحت القدرة على الارتحال العقلى عبر الزمن حديثا جدا ، بؤرة اهتمام مجالات متعددة فى علم النفسى المقارن والعصبى والمعرفى والاجتماعى والنمو ( Suddendorf & Corballis, 2007a; Atance & Oneill, 2001; Suddendorf & Busby, 2005 ) .

### المحاكاة البنائية لأحداث المستقبل :

فى أثناء السنوات الثلاث الماضية زاد الاهتمام كثيرا بدراسة موضوع دور ذاكرة الأحداث فى تخيل أو محاكاة أحداث مستقبلية ممكنة . وقد كان "انجفار" Ingvar وهو عالم نفس سويدي مهتم بدراسة المخ ، أول من أشار إلى المحاكاة فى سياق علم النفس العصبى المعرفى ، حيث لاحظ فى سنة (١٩٧٩) هو وفريقه مستويات عالية من تدفق الدم فى القشرة الأمامية الجبهية للمفحوصين فى أثناء وقت الراحة عندما كانوا يجلسون وعيونهم مغلقة ، وقد فسر ذلك بأن النشاط الملاحظ فى أثناء وقت الراحة يعكس ارتباطات داخلية بين الماضى والمستقبل . فعلى أساس الخبرات السابقة الممثلة فى الذكريات ، يكون المخ - عقل الفرد- مشغولا بطريقة آلية يقدر استقراريا الأحداث المستقبلية ، ويبدو أنه يبنى نماذج سلوك افتراضية بديلة ؛ حتى يكون مستعدا لما قد يحدث . وادعى "انجفار" أن التدفق العالى فى القشرة المخية الأمامية قد يُعزى إلى "محاكاة السلوك" أى برمجة داخلية لنماذج سلوكية متوقعة بديلة متعددة تُعد للاستخدام اعتمادا على ما قد حدث . (Ingvar,1979.In Schacter,Addis & Buckner,2008).  
محاكاة أحداث مستقبلية ليقصد به بناء معرفيا لسيناريوهات مفترضة ، أو إعادة بناء سيناريوهات حقيقية . حيث إن من المعتاد أن يندمج الناس فى محاكاة أحداث حاضرة ومستقبلية . والمحاكاة هنا مقصود بها نوع خاص أو مجموعة فرعية من التفكير الذى يتضمن تخيل وضع المرء نفسه فى سيناريو مفترض ، واكتشاف نتائج ممكنة . وهى عملية موجهة نحو هدف وتتضمن أكثر من مجرد التخيل البسيط. ( Schacter,Addis & Buckner,2008)

ومع تزايد الاهتمام بالموضوع ظهرت اتجاهات متعددة ، فاعتُبر التفكير فى المستقبل مكونا متكاملًا من المعرفة الانسانية ، والتفكير المستقبلى فى الأحداث<sup>(٧)</sup> تصورا للذات فى المستقبل ، وتصورا قليا للخبرة بحدث ، أى قدرة على تصور أحداث تتضمن الذات فى المستقبل ، وهى قدرة

(7 ) Episodic future thinking

تتضمن الوعي العقلي الذاتى الذى يسمح للفرد بالارتحال العقلى عبر الزمن ( Atance & Oneill, 2001).

كذلك دُرِسَت الذاكرة التوقعية<sup>(8)</sup> أى تذكر إنجاز أفعال مقصودة ، وأشير إلى أهميتها فى حياتنا اليومية المستغرقة بمتطلبات الذاكرة التوقعية من إدارة أنشطة العمل (تذكر إرجاع أوراق مطلوبة فى الصباح) إلى تنسيق العلاقات الاجتماعية (تذكر زيارة الوالدين ) إلى معالجة احتياجات مرتبطة بالصحة ( تذكر تناول الدواء فى ميعاده). (Einstein&McDaniel,2005)

وقدم سكاكتر وأديس<sup>(9)</sup> (Schacter&Addis,2007a,2007b,2009) بعد ذلك افتراض المحاكاة البنائية للحدث<sup>(9)</sup> ويشير إلى بناء متخيل لأحداث مفترضة ، أو سيناريوهات يمكن أن تحدث فى المستقبل الشخصى للفرد حيث يريان أن الناس تعتمد على الخبرات الماضية لى يتخيّلوا ، ويقومون بمحاكاة أحداث قد تحدث فى مستقبلهم الشخصى . وحين يفعلون ذلك ، فإنهم يسقطون أنفسهم على المستقبل اعتمادا على ما يتذكرونه من الماضى . ( Schacter & Addis, 2007a, 2009b, 2009) لكن أحداث المستقبل ليست تكرارا طبق الأصل لأحداث الماضى ، ونسق الذاكرة الذى يقوم بالاحتفاظ واعداد نسخ أو تدوين الأحداث الماضية ، قد لا يكون مناسباً لمحاكاة أحداث المستقبل. فحين لا نتذكر حقيقة ماذا حدث فى الماضى بالضبط ، بل نتذكر جوهر أو لب ما قد حدث ، أو خطوطه الأساسية ، وتلك طريقة اقتصادية للاحتفاظ بالجوانب الأكثر أهمية من خبراتنا دون ازعاج الذاكرة ( أو اضطرابها ) بالتفاصيل الكثيرة للتافهة. ( Schacter & Addis, 2007a, 2009b, 2009) ولذلك فالنسق البنائى لأحداث الماضى والمستقبل يعتمد على معرفة متشابهة تم الاحتفاظ بها فى ذاكرة الأحداث ، وتعتمد على عمليات متضمنة متماثلة . وتساند ذاكرة الأحداث بناء أحداث المستقبل بالإعتماد على عناصر وجوهر المعرفة المحفوظ بها ، وتلخيصها ، واعداد توحيدها ، وتركيبها ، إلى أحداث متخيلة أو محاكاة حدث جديد لم يحدث بالشكل نفسه ، إنه نسق يوحد بمرونة تفاصيل من أحداث ماضية . ولأن المستقبل ليس تكرارا طبق الأصل للماضى ، فمحاكاة أحداث مستقبلية يتطلب نسقا يمكن أن يعتمد على الماضى بطريقة تستخلص بمرونة ، وتعيد توحيد عناصر الخبرات السابقة فى نسق بنائى ، لا أن تعيد انتاج أحداث الماضى بنفسها. إننا حين نتخيل أو نتصور حلولاً لمشكلات أو نخطط لمهام فى المستقبل ، نتعلم مما مر بنا من أحداث ماضية ، ونبنى عليه أحداث جديدة فى مستقبلنا الشخصى . ( Schacter & Addis, 2007a, 2009b, 2009)

(8 ) Prospective memory

(9 ) Construction episodic simulation

ذاكرة السيرة الذاتية

تخزن معظم الخبرات الخاصة بماضينا الشخصي وأحداثه، في أساس معرفي لنوع فريد من أنواع الذاكرة الإنسانية، يسمى "ذاكرة السيرة الذاتية"<sup>(١٠)</sup>. وتعد ذاكرة السيرة الذاتية سجلاً للماضي الشخصي للفرد، ويتم فيها مزج أحداث للخبرات الشخصية مع المعرفة الحقيقية عن الذات (Davison & Feeney, 2008). وهي ذاكرة الأحداث التي ترتبط بشدة بأهداف حياتنا، وانفعالاتنا، والمعاني الشخصية الخاصة بنا. (Conway & Rubin, 1993) ويعتمد إحساسنا بالهوية على قدرتنا على استرجاع تاريخنا الشخصي (Moffitt & Singer, 1994) ولن يعرف تاريخه الشخصي من يفتقد التنظيم الزمني لماضيه، بل إنه سيكون مضطرب الشخصية (Carsen, Thompson & Hansen, 1996) ولذلك ينظر إلى ذاكرة السيرة الشخصية والذات بوصفهما أنساق معانٍ متداخلة العلاقات، تبنى معا في السياقات الثقافية الصغرى والكبرى . (Wang & Brockmeier, 2002) وإلى ذاكرة السيرة الذاتية بوصفها بناءً اجتماعياً ثقافياً، ومهارة معقدة، تتقرر بعوامل متعددة، من مكونات عصبية واجتماعية ومعرفية ولغوية (Reese, 2002). وهي لها أهمية جوهرية للذات، والانفعالات، والشخصية، وكذلك لخبرة الإحساس بالاستمرار عبر الزمن . ونتيجة لتعدها، وتداخل مكونات متعددة في تكوينها، فقد درست ذاكرة السيرة الذاتية في مجالات فرعية مختلفة في علم النفس؛ منها المعرفي والاجتماعي والارتقائي والإكلينيكي والعصبي وغيرها (Conway & Pleydell-pearce, 2000). ويعد البحث فيها من أسرع مجالات البحث النامية في علم النفس، وتعد موضوعاً سائداً في دوريات ومؤتمرات عديدة، وفي كثير من المجالات التطبيقية (Wright & Nunn, 2000).

وذاكرة السيرة الذاتية هي ذاكرة الأحداث ذات المعنى والأهمية الشخصية، وهي جانب جوهري من إحساس الفرد بذاته (Ross, 1989). ويتم بناؤها (الذاكرة والذات) معا من خلال أشكال التفاعلات الاجتماعية، أو الأطر الثقافية التي تؤدي إلى تكوين قصة السيرة الذاتية (Fivush & Haden, 2003).

ويتفق غالبية المنظرين على البناء الاجتماعي الثقافي لذكريات أو قصة السيرة الذاتية . فذاكرة السيرة تنضف داخل وسط ثقافي اجتماعي، تحدث فيه المشاركة في تقدير أشكال ومحتويات خاصة من الخبرة (Nelson & Fivush, 2004) "وقصص الحياة مرآة للثقافة"، حيث تُصنع القصة وتقال" (McAdams, 2001, 114)، وهي "أبنية نفسية يقوم بصياغتها الشخص نفسه، وسياق

الثقافة المغمور فيها، وهي التي تمنح معناها" ( McAdams,2001,101 ) وتعكس قصص الحياة القيم والمبادئ الثقافية، وتميز في الوقت نفسه بين شخص وآخر. وعندما يحكى الشخص حكايته، سيظهر فيها معظم علاقاته المهمة، والمعقدة مع الثقافة والمجتمع. McAdams, (2008) وحديثنا عن خبراتنا طريقة بنى بها اجتماعيًا ماضيًا وهويتنا، وحكايتنا عن خبراتنا السابقة، وتفاعلنا مع مستمعيها يساعدنا في إعادة بناء خبراتنا، وذاكرتنا وهويتنا في الرشد (Pasypathi,2001).

وذاكرة السيرة الذاتية نسقٌ خاص من ذاكرة الأحداث ، ذلك النسق العصبي المعرفي، الذي يجعل من الممكن الارتحال العقلي عبر الزمن ، من الحاضر إلى الماضي أو المستقبل، ولذلك فهي تمكن الفرد من أن يعيش الخبرة مرة أخرى، من خلال الوعي العقلي الذاتي بالخبرات السابقة الخاصة بالفرد ( Tulving,2002,1989,1985; Wheeler, stuss & Tulving,1997 ).

والذاكرة ليست إعادة إنتاج حرفي للخبرات الماضية، ولكنها عمليات بنائية، أي أنها تبنى أو يعاد بناؤها، ويتم في أثناء ذلك إعادة تنشيط شبكات عصبية، وينتشر التنشيط إلى مواضع أخرى، تم تنشيطها عند التأثر بالخبرة في أثناء عملية ترميزها بلغة المخ، ويكون نتيجة هذا التنشيط لأساس معرفة السيرة الذاتية ذكريات السيرة الذاتية (Schacter,Norman & Koutstaal,1998 ; Squire,2004 ; Siegel,2001)

وتعد تلك العملية من التنشيط، عملية مجهدة، في حاجة إلى عمليات تحكم وضبط، ولذلك يصور" كونواي " "Conway" نسق ذاكرة الذات<sup>(11)</sup> بأنه يتكون من مكونين أساسيين، هما الذات العاملة<sup>(12)</sup>، وأساس معرفة السيرة الذاتية<sup>(13)</sup>، وعندما يتشابك هذان المكونان في أفعال التذكر، يمكن أن تتكون ذاكرة سيرة ذاتية محددة . فالذاكرة قاعدة بيانات الذات، والذات مجموعة معقدة من الأهداف النشطة ( التي تعمل في الترميز والاحتفاظ والاسترجاع ) وصور الذات التي ترتبط بها، التي تسمى الذات العاملة . والعلاقة بين الذات العاملة، والذاكرة الطويلة المدى متبادلة، فأساس معرفة السيرة الذاتية يحتوى على ماذا كانت الذات ؟، وماذا تكون ؟، وماذا يمكن أن تكون ؟ . وبينما تتوسط الذات العاملة معالجة المعرفة الطويلة المدى طبقا لأهدافها النشطة، تتكون ذاكرة

(11 ) Self-Memory System

(12 ) Working Self

(13 ) Autobiographical Memory Knowledge Base



## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

(السيرة الذاتية; Conway & Playdell- Pearce, 2000; Conway, 1996, 2001, 2005; Conway & Rubin, 1993 )

توزيع ذكريات السيرة الذاتية عبر مدى الحياة :

أوضحت كثير من الدراسات أن منحى التذكر في دراسات ذاكرة السيرة الذاتية يحظى باتفاق كبير، وقد سُجّل في كثير من الدراسات ( Conway & Rubin, 1993 ; Berntsen & Rubin, 2002; Ruben, Wetzler & Nebes, 1986 ; Rubin, Rahhal & Poon, 1998; )، واعتُبر من أكثر الظواهر الموثوق بها في بحث الذاكرة المعاصر (Conway & Rubin, 1993)، وقد تم الحصول عليه من دراسات لذاكرة السيرة الذاتية على عينات من بلاد مختلفة ( Conway, Wang, Hanyu & Haque, 2005) وباستخدام طرق دراسة متنوعة . Conway & Rubin, (1993) ، ويكون منحى التذكر أوضح، عندما يتذكر الناس أحداثاً من حياتهم الخاصة بحرية ثم يورخون كل حدث (Rubin, Rahhal & Poon, 1998) وعندما تُحدد الذكريات طبقاً للسن عند ترميزها (أي عند حدوثها في حياة المفحوص) حينئذ يتم ملاحظة منحى الاسترجاع<sup>(14)</sup> .

ويتكون منحى استرجاع ذكريات السيرة الذاتية مدى الحياة من ثلاثة مكونات :

أ-المكون الأول : فقدان ذاكرة الطفولة<sup>(15)</sup>، وتمتد من الميلاد حتى سن الخامسة تقريباً، حيث تقل الذكريات جداً من تلك الفترة، وقد لا يتذكر المفحوصون أية ذكريات لأحداث حدثت لهم قبل سن الخامسة . وقد قُدمت تفسيرات كثيرة لهذه الظاهرة، فقد أرجعها "فرويد" إلى الكبت، وفُسرّت بغياب الذات المعرفية<sup>(16)</sup> وهى بنية المعرفة التي تنظم ذكريات الخبرات الشخصية (Howe, Courage & Edison, 2003) وهناك تفسيرات أخرى، تُرجعها إلى عوامل نمائية، أو اجتماعية ثقافية، أو مكونات معقدة متعددة، عصبية واجتماعية ومعرفية ولغوية (Reese, 2002) تحدد بداية قدرة الطفل على ترميز ذكريات السيرة الذاتية (Pillemer & White, 1989; Wang, 2003) .

(14) Retrieval Curve

(15) Childhood Amnesia

(16) Cognitive self

ب- المكون الثاني: غزارة التذكر<sup>(17)</sup> أو وفرته حيث يتذكر الراشدون ممن فوق الأربعين سنة، المعرفة التي تم ترميزها في أثناء مرحلة المراهقة والرشد المبكر، أفضل من المعرفة من المراحل المحيطة بهذه الفترة. وهذا المكون ومحاولة تفسيره، من أهداف الدراسة الحالية.

ج- المكون الثالث: هو فترة الجدة أو الحدائثة<sup>(18)</sup> وهي تمتد من السن الحالي للمفحوص، انحدارا إلى نهاية فترة الغزارة حيث تتزايد الذكريات التي يشير المفحوصون إلى أنها حدثت في هذه الفترة، خاصة السنوات الحديثة جدا، وفي الغالب يتم استبعاد ذكريات هذه الفترة، لأن زيادتها تؤدي إلى انحراف المنحنى، وضالة الذكريات كثيرا عن العقود السابقة. وقد حظيت باهتمام ضئيل في التفسير، فقد ذكر أن التردد قد يكون مهماً للاحتفاظ بخرات الحياة اليومية الحديثة، أو أن ارتباطها بأهداف الفرد الحالية النشطة، هو الذي يجعل معالجة المعرفة منها أسهل عند التذكر (Conway & Pleydell-Pearce, 2000). ولمزيد من التفاصيل عن منحنى التذكر وتفسيراته (Conway, 2005; Rubin, 2002).

وقد أضاف "برنتسن وروبن" (2004, 2002) بناءً على مراجعتهما، أن النموذج المناسب لتوزيع ذكريات السيرة الذاتية عبر مدى الحياة، يجب أن يحتوي بالإضافة إلى المكونين الأول والثاني، على ما يعرف بدالة أو وظيفة الاحتفاظ وذلك لتفسير النقص المطرد في تكرار الذكريات، نتيجة لمرور الزمن، منذ الأحداث التي يتم تذكرها، فمن المعروف أنه يصعب الوصول إلى الذكريات بمرور الزمن. وينحدر منحنى الذكريات بعمق، في بداية فترة الاحتفاظ، ثم يتباطأ كلما ازداد زمن الاحتفاظ، وقد استخدم ما أطلق عليه دالة القوة<sup>(19)</sup> كمعالجة حسابية لهذا المنحنى. وينحرف توزيع الذكريات عبر مدى الحياة عن منحنى التناقص المطرد، حيث تظهر زيادة في الذكريات من العقدتين الثاني والثالث من الحياة، وهو ما أطلق عليه "غزارة التذكر" وقد حفزت تلك الظاهرة كثيرا من الدراسات والنظريات لتفسيرها. (Berntsen & Rubin, 2004; Rathbone, Moulin, & Conway, 2008; Gluck & Bluck, 2007) ويضيف البحث الحالي تفسيراً آخر لتلك الظاهرة وصفه أصحابه بأنه منظور دينامي لذاكرة السيرة الذاتية.

(17) Reminiscence Bump

(18) Recency

(19) Power Function

تفسير غزارة التذكر:

تم الحصول على تلك الظاهرة باستخدام طرق بحث متنوعة، مثل استرجاع الذكريات باستخدام الهاديات<sup>(٢٠)</sup>، وفيها يُقدم للمفحوصين كلمات، ويُطلب منهم أن يذكروا أول حدث أو ذكرى، تتبادر إلى أذهانهم، بمجرد قراءة أو سماع الكلمة (Conway & Haque,1999 ; Rubin & Schulkind,1997) . وبسؤال المفحوصين عن الذكريات الأكثر بهاء أو نشاطاً في ذاكرتهم ( Fitzgerald,1988 ; Cohen & Faulkner,1988)، أو الأكثر أهمية في حياتهم (Rubin & Schulkind,1997 ; Fitzgerald,1996)، أو سؤالهم عن قصة حياتهم (Fromholt & Larsen,1992)، وكذلك تم الحصول على فترة الغزارة من بعض الدراسات التي عالجت المعرفة الحقيقية المكتسبة في أثناء مراحل الحياة المختلفة، مثل المعرفة عن الأحداث التاريخية والسياسية والثقافية (Holmes & Rubin,Rahhal &Poon,1988 ; Conway,1999) وكذلك عندما يُسأل الناس عن أسماء الأفلام المفضلة، والموسيقى والكتب، والأحداث العالمية المهمة، فإنهم يكونون أكثر دقة في تذكر الأحداث العامة والموسيقى التي استمعوا إليها عندما كانوا في الفترة من سن (١٠) إلى سن (٣٠) سنة، وهم يفضلون، ويكونون أكثر تأثراً بالموسيقى والأفلام والكتب من هذه الفترة. ويصفون الأحداث العامة التي تحدث، وهم في هذه الفترة بالمهمة، ويركزون على هذه الفترة عندما يختارون الأحداث المهمة في حياتهم في التجارب النفسية، وقد ترتبط بعض هذه النتائج مباشرة بغزارة ذكريات السيرة الذاتية، أكثر من غيرها، ولكنها تشير إلى زيادة في التذكر وتفضيل الأحداث من فترة الغزارة (Rubin,2002;Conway&Pleydell-Pearce,2000). وقد تم الحصول على تلك الظاهرة أيضا من دراسات على ثقافات مختلفة شملت أمريكا، واليابان، وانجلترا، والصين، وبنجلاديش (Conway,Wang,Hanyu & Haque,2005) .

وقد قُدمت عدة محاولات لتفسير غزارة التذكر يمكن إجمالها فيما يلي :

- تفسير معرفي<sup>(٢١)</sup>

- تفسير القصة/الهوية<sup>(٢٢)</sup>

(20) Cues

(21) Cognitive Account

(22) Identity Account Narrative

- التفسير البيولوجي/النضج<sup>(٢٣)</sup>

وقد أشار "برنتسن وروبن" (٢٠٠٢) إلى أن هذه التفسيرات غير كافية، لتفسير تذكُّر أحداث الحياة المختلفة الإيجابية السارة والسلبية الحزينة أو الصادمة، ولذلك فقد قدم تفسير "مخطط الحياة الثقافي".

التفسير المعرفي

يفترض هذا التفسير أفضلية لذاكرة الأحداث الجديدة والمميزة، التي يتبعها مرحلة أطول من الاستقرار النسبي. ويتم تذكر هذه الأحداث بطريقة أفضل، لأنها تخضع لمعالجة معرفية أكثر إتقاناً نتيجة لحدتها، ولأنها مميزة بالمقارنة بالأحداث المبكرة عنها. ولذلك فهي تتعرض لتداخل أقل مع السابقة. ولأنه يتبعها قليل من التغيير؛ فهي تعمل غالباً كنقاط مرجعية للتنظيم فيما بعد. وتزيد فترة الاستقرار النسبي التي تتبعها من استقرار مؤشرات التذكر، وأيضاً فرص التدريب على تحديد مواضعها، وتحسن كل هذه الخصائص كلاً من ترميز<sup>(٢٤)</sup> الأحداث في الذاكرة والمعالجة التالية لها ويضيف "برنتسن وروبن" (٢٠٠٢) أنه بالنسبة لمن يعيشون حياة تقليدية في الثقافة الغربية يمكن أن توصف السنوات التي بين سن ١٥-٢٥ سنة، بأنها فترة تحول انتقالية<sup>(٢٥)</sup> يتبعها فترة أطول من الاستقرار النسبي، وتوجد زيادة في متوسط الذكريات من هذه الفترة لدى المفحوصين. وطبقاً للتفسير نفسه، فقد يكون لعشائر مختلفة، فترات تحول مهمة في وقت آخر من الحياة، متأخراً أو مبكراً عن ذلك، فيكون فيها فترة الغزارة (Rubin & Berntsen, 2002 ; Berntsen & Rubin, 2003)

تفسير القصة/الهوية

طبقاً لهذا التفسير تُبنى الذكريات في الهوية عن طريق القصص (الحكايات). ويُنظر إلى مرحلة الرشد المبكر بوصفها مرحلة حرجة في تكوين هوية الراشد. إذ إنها تشهد تكوين ذات مستقرة، وظهور الموضوعات الشخصية المهمة التي ستشغل الفرد في المستقبل، وتستمر في التأثير في الذات في المراحل المتتالية من الحياة (وحتى العمر المتقدم). وتيسر تلك الموضوعات المستمرة للذات معالجة الأحداث في الترميز الأصلي. (Tulving & Thomson, 1973, In, )

(23) Biological /Maturation Account

(24) Encoding

(25) Transitional Period

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

(Conway & Rubin, 1993) كذلك فإنه يحدث احتفاظ مفضل للأحداث من تلك الفترة التي تتكامل فيها الذات (Conway & Pleydell-Pearce, 2000). وتعد القصص أداة مهمة لتكامل الخبرات إلى إحساس بالهوية الشخصية، لأنها تفرض منظوراً ونظاماً زمنياً على خبرات مميزة، وتوجه الانتباه إلى علاقات سببية وموضوعية، بين الأحداث الفريدة. وتنمو القدرة على حكاية قصة الحياة المتسقة المتكاملة في المراهقة اتفاقاً مع مرحلة الغزارة (Habermas & Bluck, 2000; Berntsen & Rubin, 2002; Rubin & Berntsen, 2003)

### التفسير البيولوجي/النضج

تحسن معظم القدرات المعرفية من الطفولة إلى الرشد، وتتناقص بعد ذلك، والغزارة قد تعكس ببساطة هذا التحسن والتراجع في القدرات المعرفية عبر مدى الحياة. ومع ذلك فالارتفاع والانحدار العام في القدرات لا يفسر الغزارة، فالاختبارات المعيارية للذاكرة والذكاء، والقياس المعلمي لسرعة المعالجة، تظهر تحسناً من الطفولة إلى الرشد المبكر، يمكن أن يقابل فترة الغزارة، لكن الانحدار الذي يعقب ذلك يكون بطيئاً جداً، وتبقى القدرات اللغوية والذكاء المتبلور في مستوى عالٍ بالنسبة لمعظم حياة الرشد، مما لا يتسق مع شكل الغزارة. (Berntsen & Rubin, 2002; Rubin & Berntsen, 2003) لذلك فقد قدم "برنتسن وروبن" (٢٠٠٤) تفسيراً مخططاً للحياة الثقافية<sup>(٢٦)</sup>، حيث رأوا أن الغزارة وتفضيل الأحداث الإيجابية والمهمة فيها، يرجع إلى وجود مخطط لمتل هذه الأحداث المعيارية، بنية معرفية تعد جزءاً مشتركاً ثقافياً من معرفتنا الدلالية (الخاصة بالحقائق)، وتعمل المخططات كمنظم للذاكرة، بتزويدها ببناء أو بنية، تساعدها في الترميز أو التأكيد<sup>(٢٧)</sup> والاحتفاظ بالمعرفة (Martin, 1994, 36). وكمبادئ معرفية تنظيمية، وكنوع من الأيديولوجية غير الواعية، وكبنية معرفية تحتية تؤثر في إدراكات الفرد بدون إدراك واعٍ منه (Bem, 1985, 189) كذلك فهي توجه عملية معالجة المعرفة. ويقاس المخطط بسؤال الناس عن أحداث الحياة النمطية ووقائعها داخل الثقافة التي يعيشون فيها، أما قصة الحياة فهي فريدة فريدة وتقاس بأن يُطلب من الفرد حكاية قصة حياته. وقد مزج الباحثان في فكرة مخطط الحياة بين مفهوم المخطط كما صاغها "شانك وأبلسون" (Schank & Abelson, 1977)، والأفكار الخاصة بطبقات السن وقيمه المقررة ثقافياً من الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية (Berntsen & Rubin, 2004). وقد أجرت الباحثة دراسة تحقيقية لتلك النظرية على طلبة جامعة

(26) Cultural Life Script Account

(27) Encoding

سوهاج و حصلت على نتائج أيدت فروض النظرية ، واتفقت فى بعض النتائج التى تم الحصول عليها من الدراسات الأجنبية ، و اختلفت مع بعضها الآخر .

### المنظور الدينامى لذاكرة السيرة الذاتية

اهتمت الدراسات حديثا جدا فقط ، بدراسة ذاكرة السيرة الذاتية المستقبلية<sup>(٢٨)</sup> ويقصد بها " تذكر أو تخيل أن فى وقت ما فى المستقبل ستجرى أحداث معينة " ، وذلك دون إعطاء أية تعليمات أو كلمات هادية للمستجيب حتى يقوم بعملية استرجاع مباشرة . وإذا كانت ذاكرة السيرة الذاتية الاسترجاعية ترتبط بتذكر الذكريات والخبرات والأحداث الماضية فى الحاضر ، فإن ذاكرة السيرة المستقبلية تهتم باسترجاع التوقعات أو الترقبات ، أى أحداث مستقبلية ، وقد أشارت الدراسات المعرفية والعصبية إلى أن ذلك التخيل يعتمد على العمليات العصبية نفسها التى يعتمد عليها التذكر .

ومن الدراسات المعرفية القليلة التى درست ذاكرة السيرة الذاتية المستقبلية دراسة (DeVries&Watt,1996) " ديفريز ووات " حيث درسا توزيع ذاكرة السيرة المستقبلية على مدى الحياة ، ووجدا أن توزيعها يتبع المبادئ نفسها الخاصة بذاكرة السيرة الذاتية الاسترجاعية ، طبقا لمبدأ أو وظيفة القوة<sup>(٢٩)</sup>؛ فأحداث الحياة المتوقعة فى المستقبل القريب تمت الإشارة إليها بتكرار أكثر من الأحداث المتوقعة فى المستقبل البعيد . وقد أكدت دراسة أخرى النتائج نفسها (Spring&Levine,2006) وأشارت الى أن قانون القوة باعتباره دالة للاحتفاظ يفسر توزيع الذكريات المتوقعة ، مثلما ينطبق على تذكر الأحداث الماضية ، فالتكرار الأعلى يكون للأحداث القريبة من الحاضر ، ويحدث الانحدار فى التكرار ووظيفة للزمن ، فكلما تحرك الفرد الى الأمام خلال الحياة ، يأتى المستقبل ليقابل الحاضر، فى حين يبتعد الماضى بعيدا . وتبقى هذه التوزيعات ثابتة بدرجة كبيرة عبر مدى الحياة لدى المجموعات العمرية المختلفة Spring & Levine, (2006) .

وقد قدم مجموعة من الباحثين منظورا جديدا لتفسير ظاهرة غزارة التذكر ، اعتمدوا فيه على مبادئ اتجاه النمو مدى الحياة ، ثم طوروه بعد عدد من الدراسات وقدموا إطارا نظريا يضم كلاً من الذاكرة الاسترجاعية والتوقعية ، كنسق دينامى يخضع للتغيرات المستمرة عبر مدى الحياة . ويهتم اتجاه النمو مدى الحياة بالنمو الفردى الكلى للعقل والسلوك ، كعملية دينامية متعددة الأبعاد والفعالية ، وليست خطية (Baltes,Staudinger&Lindenberger,1999) وهو عملية

(28 ) Prospective

(29 ) Power function

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

مستمرة طوال الحياة ، تعمل في أثنائها عمليات الاستمرارية ( التراكم ) ، وعدم الاستمرارية ، مع وجود تنوع كبير في اتجاهات التغييرات التي تُشكل الأفراد. والنمو ليس تحركا بسيطا تجاه كفاءة أعلى ، ولكنه حدوث مشترك للاكتساب والفقد خلال الحياة . وهناك قدر كبير من المرونة في النمو النفسى ، ويمكن أن يتنوع بدرجة كبيرة وفقا للظروف التاريخية الثقافية ( Baltes,1987 ) . ولايكتمل النمو في الرشد ، ولكنه يمتد عبر دورة الحياة كلها من الاخصاب الى الأمام ، فى عمليات تكيف طوال الحياة من الإكتساب ، والاحتفاظ ( الإبقاء على ) والتغير ، والانحدار فى البنى النفسية والوظائف ( Baltes,Staudinger&Lindenberger,1999 ) .وتقترن عمليات النمو والإعمار (التقدم فى العمر ) معا فى عمليات متتالية دينامية من التغير ، مع حدوث نقطة تحول أو قمة عند النضج أو الرشد . ويقابل النمو عمليات التغير بالزيادة فى النمو البيولوجى ، ويقابل الإعمار الانحدار فى القدرات أو الشيخوخة ويستعار شكل الهضبة لتمثيل تلك العمليات لعدة عقود ( Schroots&Yates,1999 ) ليشير إلى استقرار الزيادة فى الرشد ؛ حتى يبدأ ظهور الانحدار فى النمو بالتقدم فى العمر .

واعتمادا على عمليات مدى الحياة للنمو العصبى والانحدار ، قدم "سكروتس" ورفاقه نظرية "العملية المزدوجة"<sup>(30)</sup> " للنمو الفردى تفسيراً لغزارة التذكر ، التى يَرَوْنَ أنها يمكن أيضا أن تفسر الدورة المختلفة للوظائف الأخرى السلوكية العصبية .

ففى برنامج بحث عن "ديناميات دورة الحياة" فى هولندا ، تضمن عدة مشروعات تدرس التنظيم الذاتى للسلوك عبر دورة الحياة ، تم جمع بياناتها بطريقة تسمى "مقابلة خط الحياة"<sup>(31)</sup> . (سيتم شرحها فى الجزء الخاص بالأدوات فى البحث الحالى)(Schroots,2003) وبناءً على عدة دراسات لتوزيع ذكريات السيرة الذاتية عبر مدى الحياة ، افترض "سكروتس" ورفاقه تفسيراً لغزارة التذكر وصفه بأنه تفسير دينامى لذاكرة السيرة الذاتية ، باعتبارها نسقاً يتكون من الذاكرة الاسترجاعية والمستقبلية (التوقعية) يخضع للتغيرات المستمرة عبر مدى الحياة . وعبروا عن السعة النسبية لكل من ذاكرة السيرة الذاتية الاسترجاعية والمستقبلية بمبدأ أطلقوا عليه مبدأ منظور الحياة الثابتة<sup>(32)</sup> . ويعنى أن مجموع أحداث السيرة الذاتية الماضية والمستقبلية ثابت عبر مدى الحياة ، على حين بينما تتغير علاقتها بطريقة نظامية مع العمر (Schroots & Dijkum, 2009; Schroots,

(30 ) Adual process theory

(31 ) Life-line interview method

(32 ) Principle of the constant life perspective

(Dijkum & Assink, 2004; Schroots, 2003). ثم طوروا المبدأ في دراسة تالية ووصلوا إلى خاتمة أشاروا فيها إلى أن العلاقة بين أحداث الماضي وأحداث المستقبل تتغير بانتظام مع السن، في حين أن مجموعها ثابت عبر مدى الحياة. وافترضوا أن نسبة أحداث الماضي أو أحداث المستقبل، ومجموعهما يتبعوا منحنى القوة<sup>(33)</sup>؛ فالعدد النسبي لأحداث المستقبل يتناقص مع تقدم العمر، في حين أن العدد النسبي لأحداث الماضي (الذكريات) يتزايد مع التقدم في العمر، وكل من الزيادة والنقص يتبع النموذج الدينامي نفسه، داخل حدود مدى الحياة الإنسانية، فمجموع النمو والانحدار ثابت عبر مدى الحياة طبقاً لمعادلة بسيطة هي: مدى الحياة الكلي للفرد = العمر الحالي + مدى الحياة الباقي.

من هذا المنظور فالنمو يجب أن يُفسر باعتباره عملية مستمرة مدى الحياة من النمو تقاس بالسنوات من الميلاد، وتحدد باعتبارها عملية إعمار مستمرة مدى الحياة، وتحدد تقليدياً في ضوء البقاء، الذي يُقاس بسنوات مدى الحياة الباقية من العمر الزمني إلى المتوقع (نهاية الحياة). وفي ضوء ذلك يرى الباحثون أن الوظيفة العصبية السلوكية لذاكرة السيرة الذاتية تتقرر بعمليتين مترامنتين في تغير النمو الفردي هما؛ النمو والاعمار، وتولد قوى مدى الحياة للنمو والاعمار غزارة ذاكرة السيرة الذاتية عن طريق ترميز مكثف أكثر للمعرفة من السنوات بين 10-30 سنة (Schroots&Dijkum,2009)، ولأن نمو الجهاز العصبي يصل إلى نهايته تقريباً، ويكتمل في الرشد المبكر، فالغزارة تشير إلى قمة نمو الجهاز العصبي، في حين يستمر إعمار الجهاز أو البطء العصبي بطريقة متزايدة. وقد استفاد الباحثون من الأفكار الفلسفية "لوايتهيد" (Whitehead, 1929. In Schroots,Dijkum&Assink,2004) عن العلاقة الدينامية بين أحداث الماضي والمستقبل، وتدفع الحياة من الإمكانية أو الاحتمالية (أحداث المستقبل) إلى التحقيقية (أحداث الماضي أو الذكريات) حيث تتكون حياة الفرد من تدفق من الأحداث تتوالى من الاحتمالية إلى الفعلية، وهي عملية غير قابلة للانعكاس لأن الزمن يتدفق في اتجاه واحد. ورأى "سكروتس" ورفاقه أن هذه الأفكار مناسبة لتطوير نظرية أكثر دينامية عن ذاكرة السيرة الذاتية. فمن منظور استاتيكي يرى "سكروتس" أن ذاكرة السيرة الذاتية تتكون من حدثين؛ مستقبلية، واسترجاعية. وتشتمل الذاكرة المستقبلية على كل أحداث المستقبل أو توقعات الفرد، وعلى الجانب الآخر يتم الاحتفاظ في الذاكرة الاسترجاعية بكل الأحداث الماضية أو الذكريات. ومع ذلك فذاكرة السيرة الذاتية ليست نسقاً ثابتاً، ولكنها نسق دينامي يخضع لتغيرات



## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

مستمرة . ومن منظور دينامى تتكون ذاكرة السيرة الذاتية من تدفق من الأحداث التى تحتمل تغير فى حالة الحدث. عبر دورة الزمن من حدث مستقبل ( توقع ) الى حدث ماضى ( ذكرى ) . وطبقا لمبدأ منظور الحياة الثابتة فمجموع الأحداث الماضية والمستقبلية ثابت عبر مدى الحياة ، فى حين أن نسبة الأحداث الماضية والمستقبلية ومجموعها يتغير مع العمر . ويتناقص العدد النسبى لأحداث المستقبل أو التوقعات مع التقدم فى العمر ، فى حين يتزايد العدد النسبى للذكريات عبر الزمن (Schroots,Dijkum&Assink,2004,83) .

تعليقا على الاطار النظرى يمكن القول بأن :

- ذاكرة الأحداث ذاكرة تفريرية ، نحفظ فيها آثار الأحداث المحددة الزمان والمكان التى تمر بنا ، وهى نسق فريد خاص بالبشر، يمكننا من الارتحال العقلى عبر الزمن إلى الماضى وإلى المستقبل . وهى نسق بنائى يوحد بمرونة تفاصيل من أحداث ماضية ، ويعتمد على معرفة متشابهة ، وعمليات متضمنة متماثلة ، وشبكة جوهرية من مناطق عصبية متعددة فى المخ.
- ذاكرة السيرة الذاتية نمط فرعى من ذاكرة الأحداث ، وهى ذاكرة الأحداث ذات المعنى والأهمية الشخصية ، وهى جانب جوهرى من احساس الفرد بذاته، ويتم بناؤها معا ( الذاكرة والذات ) من خلال أشكال التفاعلات الاجتماعية ، والأطر الثقافية التى تؤدى إلى تكوين قصة السيرة الذاتية .
- الذكريات التى يدركها الفرد ويقيّمها بأنها مهمة ، هى فقط التى تكون ذكريات سيرة ذاتية ، وهى لا تقف وحدها ، ولاتوجد فى صورة مفردة ، ولكنها تكون الوحدات البنائية لقصة حياة الفرد حيث يكتشف المعنى والاتساق من تجميع تلك الأحداث ( الأجزاء ) معا ، فى قصة ذات معنى تعتمد على أحداث حقيقية ، وذكريات عن هذه الأحداث ، ويعيد بناءها مرة أخرى ، متأثرا فى ذلك بخبراته وأهدافه الحالية وذواته الممكنة فى المستقبل .
- ويتسق مع اعتبار حياة الفرد الكلية (قصة الحياة) منظور مدى الحياة ، حيث تتبع عمليات ذاكرة السيرة الذاتية مسار مدى الحياة للقدرات المعرفية الأخرى ، كونها تنمو بدرجة كبيرة فى الطفولة والمراهقة ، وتظهر استقرارا فى وسط الحياة ، وانحدارا فى أحر الحياة ، حيث تسير عمليات الإكتساب والفقء معا طوال النمو الفردى الذى يمتد من الاخصاب إلى آخر الحياة.
- هناك ثراء كبيراً فى دراسات ذاكرة السيرة الذاتية فى مجالات عديدة فى علم النفس ، واتفاقاً كبير على بنائها ، وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية عبر مدى الحياة ، ومكوناته الثلاثة ( فقدان

ذاكرة الطفولة وغازرة التذكر ، وفترة الحدائة ) ، ولكن الدراسات المعرفية لتذكر الماضى وتخييل المستقبل مازالت فى مهدها.

- ظاهرة غزارة التذكر حظيت بمزيد من الاهتمام ، وقُدمت لها تفسيرات متعددة ، إلا أن الاتجاهات التى نظرت إلى ذاكرة السيرة الذاتية بوصفها بناءً كلياً يشمل الحياة كلها بما تحتوى عليه من أحداث ماضية وأحداث مستقبلية ، قدمت اطارا نظريا ، لذاكرة السيرة الذاتية باعتبارها نسقا ديناميا يخضع لتغيرات مستمرة ، ويتكون من وحدتين ؛ مستقبلية واسترجاعية ، ويكون فيه مجموع الأحداث الماضية والمستقبلية ثابتا عبر مدى الحياة ، فى حين نسبة كل منهما تتغير مع العمر ، حيث يتزايد العدد النسبى للذكريات عبر الزمن ، فى حين يتناقص العدد النسبى لأحداث المستقبل.

### الدراسات السابقة

تعد دراسة الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية فى سياق قصة الحياة باستخدام طريقة "مقابلة خط الحياة" دراسات قليلة ، أجرى معظمها "سكروتس" ورفاقه على راشدين من هولندا ، بالإضافة الى دراستين أخريين لم يُذكر أين تم إجراؤهما.

وأولى هذه الدراسات أجريت فى ( ١٩٩٦ ) على عينة يبلغ عددها (٦٠) مشارك تتراوح أعمارهم بين ١٨-٨٦ سنة ، لدراسة الفروق الجنسية والعمرية فى قصة الحياة . وقد حدد المشاركون على خط الحياة الأحداث الشخصية المهمة من ماضيهم وكذلك المتوقعة فى المستقبل . وقد حددت النساء عددا أكبر من أحداث الحياة ، وأشارن إلى سن أصغر لأول حدث ، أكثر من الرجال ، وكان ذلك بصفة خاصة لدى النساء الأكبر سناً. وقد حدد المشاركون الأكبر أحداثاً مستقبلية أقل مما فعل المشاركون الأصغر ، وأشاروا إلى عمر أكبر لآخر حدث ، كذلك كان المدى الذى غطاه المشاركون من أول حدث إلى آخر حدث أطول . وقد تتوع نمط الحدث طبقا للسن والجنس . وقد وُجد تأثير للحدائة فى تحديد مواضع الأحداث ، بالرغم من أن مرحلتى المراهقة المتأخرة والرشد المبكر ، كانتا مرحلتين كثيفتين بالأحداث فى كل المجموعات العمرية .وقد أُشير إلى أن لكل من الجنس والعمر ، ودورة الحياة دورا فى الطرق التى تُشكل بها الأحداث فى قصة الحياة (Devries,Watt,1996) .

وفى دراسة على عينة من الراشدين الهولنديين من الجنسين يبلغ عددها (٩٨)، مقسمة الى ثلاث مجموعات عمرية (رشد مبكر، ورشد أوسط ، ورشد متأخر) أجريت لدراسة تأثير العمر والجنس على توزيع الأحداث الوجدانية العاطفية عبر مدى الحياة ، أشار المشاركون الى أحداث

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

إيجابية بقدر متساو مع الأحداث السلبية . وكان المشاركون الأكبر أكثر شعورا بالإيجابية عن الماضي ، وأكثر شعورا بالسلبية تجاه المستقبل . وقد وُجدت "غزارة الانفعال الإيجابي " لدى المجموعتين العمريتين في الرشد الأوسط والأكبر حيث أشاروا إلى أحداث إيجابية أكثر نسبيا في السنوات من ١٠-٤٠ سنة من العمر أكثر من المراحل الأخرى للحياة Assink, Schroots, (2002) .

وقد أجرى "سكروتس" وآخرون دراسة في (٢٠٠٤) على عينة من الراشدين يبلغ عددها (٩٨) من الذكور والإناث من منطقتين من مناطق العاصمة الهولندية ، مقسمة إلى ثلاث مجموعات فرعية ، أعمارهم على الترتيب (٥, ٢٣, ٣, ٤٣, ٣, ٦٧) من مستويات اقتصادية واجتماعية متوسطة ، إلى عليا من القوقازيين ، جُمعت من مؤسسات تعليمية وصحية ، ثم استُكملت بطريقة كرة الثلج . وجمعت البيانات باستخدام طريقتي خط الزمن وخط الحياة . وقد سجل المشاركون عدد أحداث بلغ متوسطها (٣, ٠, ٧) حدث ، بانحراف معياري بلغ (٢,٧٣)، وكانت أحداث الماضي أكثر من أحداث المستقبل . وقد تفاعل متغير زمن الحدث (ماضي، مستقبل) مع متغير مجموعة السن ، فسجلت المجموعة الأكبر عددا أكبر من الأحداث الماضية ، وسجلت المجموعة الأصغر عددا أكبر من الأحداث المستقبلية . وقد وُجد تأثير رئيسي للسن على نسبة الأحداث الماضية والمستقبلية ، والعدد الكلي للأحداث . وعن تأثير الذاكرة فقد أشارت النتائج إلى تأثير "حادثة قوى ( أحداث الحياة الحديثة يُشار إليها غالبا بتكرار أكثر من من الأحداث التي مرت بالخبرة في الماضي البعيد ) وتأثير للقرب ( مصطلح أطلقه الباحثون على ظاهرة زيادة الإشارة إلى أحداث الحياة التي من المتوقع أن تحدث في المستقبل القريب) وهي دالة للقوة . ويمكن ايجاز تأثيرات الذاكرة في تأثير حادثة قوية ، وتأثير قرب لمجموعة الراشدين الصغار ، وغزارة واضحة ( زيادة في الأحداث التي تم ترميزها في السن من ١٠-٤٠ سنة ) وتأثير للقرب لمجموعة الراشدين الأكبر ، وبالنسبة لمجموعة الرشد المتوسط تأثير قرب واضح ، ونموذج غزارة مميز مع تأثير حادثة ضعيف (Schroot, Dijkum&Assink,2004,75-79) . وقد افترض الباحثون بناءً على هذه النتائج منظورهم الدينامي لذاكرة السيرة الذاتية .

وفى دراسة أخرى على عينة من الراشدين الهولنديين أيضا لتحليل محتوى عدد الأحداث الشخصية الماضية والمستقبلية وانفعالاتها ، تم تصنيف أحداث الحياة التي ذكرها المشاركون إلى أربعين فئة فرعية قُسمت إلى تسع فئات هي : العلاقات ، والتعليم ، والصحة ، والنمو ، والمنزل ، والميلاد ، والموت ، وأخرى . وقد أشار الباحثان إلى أن النتائج كشفت مختلف نماذج الأحداث المتضمنة في دورة الحياة الانسانية مثل الغزارة ، والمنظور المتفائل ، والنماذج المتفائلة للجنسين .

كذلك زودت البيانات بمادة مفصلة لبناء ثلاث صور للحياة تعكس قصص الحياة للرجال والنساء في مراحل الرشد المبكر والمتوسط والمتأخر ، وقد أشارت تلك الصور إلى تغير محتوى ذكريات الماضي ، وتوقعات المستقبل عبر مدى الحياة مما يويد منظور دينامي لدورة الحياة الإنسانية ( Schroots & Assink, 2005 ) .

وفى دراسة على عينة تتكون من ثلاث مجموعات فرعية ؛ إحداهما من اليهود الباقين من "الهولوكست"(المحرقة) وقد تم مقارنتها مع مجموعتين أخريين ( إحداهما من اليهود ، والأخرى من غير اليهود ) ليس لديهم خبرات مباشرة مع باقين من المحرقة ، وباستخدام "طريقة مقابلة خط الحياة " ، ومقاييس أخرى مثل عدد ونمط أحداث الحياة التي تم تحديدها ، وكذلك الأحداث التي تعلم بداية قصة الحياة ونهايتها ، تم الحصول على عدة فروق بين المجموعات الثلاث . لقد حدد الباقون من المحرقة أحداث حياة بلغ متوسطها ( ١٠ ) ، أقل من المجموعة غير اليهودية ( ١٨ ) ، ولكن أكثر من المجموعة اليهودية المقارنة معها ( ٧ ) أحداث . وقد كانت معظم هذه الأحداث إيجابية ، بالرغم من قلتها لمجموعة اليهود ، وكانت أحداث المستقبل قليلة جداً لأفراد المجموعات الثلاث . وقد عَلمت الحرب بداية قصة الحياة بالنسبة لمعظم الباقين ، وانتهت قصصهم فى سن مبكرة ، أكثر من المجموعات الأخرى . وقد سادت أحداث الحرب العالمية الثانية فى قصص الباقين ، وكذلك الميلاد السرى ، وأحداث العلاقات ( بالمقارنة بقصص اليهود). و حدد أفراد المجموعة غير اليهودية عددا أكبر من أحداث المسار المهنى ، والتعليم والمرض ، وأحداث الموت فى الأسرة . وقد أشار الباحثون إلى أن للتأثير الواضح للمحرقة فى قصص حياة الباقين ( وإلى مدى أقل فى قصص مجموعة اليهود المقارنة معها ) كانت مرتكزا ، وكان لها تأثير سياتي على طبيعة ونوعية القصص التى قيلت . أى أنها حددت معيار الأحداث التى تستحق الإشارة إليها ، وكذلك قررت طبيعة الأحداث التى أُشير إليها وتوزيعها ( Devries, Suedfe, Krell, Blando & Southard, 2005 ) .

تعقيا على الدراسات السابقة يمكن الإشارة إلى :

- صدق فروض الإطار النظرى الذى قدمه "سكروتس" ورفاقه ، بشأن توزيع الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة ، فالعلاقة بين الأحداث الماضية والمستقبلية تتغير بطريقة نظامية مع العمر ، فى حين أن مجموعها ثابت عبرمدى الحياة . ويتضح ذلك فى تسجيل المشاركين الأكبر أحداث ماضية أكثر ، ومستقبلية أقل ، وبالعكس يسجل المشاركون الأصغر أحداثاً مستقبلية أكثر ، وأحداثاً ماضية أقل بالمقارنة بالمشاركين الأكبر .

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

- إشارة المشاركين غالباً إلى أحداث ماضية أكثر (تأثير الحداثة) وأحداث مستقبلية أكثر (تأثير القرب) بالقرب من الحاضر.
- تسجيل الراشدين فوق سن الأربعين أحداثاً أكثر تم ترميزها ، وهم في السنوات من سن ١٠-٣٠ سنة .
- وجود فروق بين الجنسين في عدد الأحداث ، وسن أصغر حدث (لصالح النساء) ، وقد أُشير إلى عدم وجود تأثير رئيسي للجنس في دراسة أخرى . كذلك أشار المشاركون الأكبر إلى سن أكبر لآخر حدث لهم ، وغطت أحداثهم مدى أطول من أول حدث إلى آخر حدث ، وكانوا أكثر شعوراً بالإيجابية تجاه الماضي وبالسلبية تجاه المستقبل .
- إشارة تحليل محتوى الأحداث ، إلى أنها تدور حول العلاقات ، والتعليم ، والعمل ، والصحة والنمو ، والمنزل ، والميلاد ، والموت ، وأخرى .
- تُعلم أحداث الحياة الضاغطة (المحرقة) حياة من مروا بها فنقرر طبيعة ، وتوزيع أحداث حياتهم المهمة .
- تتوَع نمط الأحداث طبقاً للسن والجنس .

## فروض الدراسة

- انطلاقاً من الإطار النظري ، وفروض منظور "سكرويس" ورفاقه ، ونتائج الدراسات السابقة ، وأهداف الدراسة الحالية ، يمكن تحديد فروضها فيما يلي :
- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات الأحداث الماضية ومتوسطات الأحداث المستقبلية التي يسجلها أفراد العينة في اتجاه الأحداث الماضية .
- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعات العمرية الثلاث في متوسطات أعداد كل من الأحداث الماضية (لصالح المجموعة العمرية الأكبر) والأحداث المستقبلية (لصالح المجموعة العمرية الأصغر).
- ازدياد تكرار الأحداث الماضية والأحداث المستقبلية بالقرب من الحاضر .
- وجود فروق ترجع إلى السن والجنس في المتغيرات الخاصة بالأحداث الشخصية المهمة ( سن أول حدث ، وسن آخر حدث ، وعدد أحداث فترة الغزارة ، والفترة الزمنية المغطاة من أول حدث إلى آخر حدث )

- توزيع ذكريات الأحداث الماضية للمجموعات العمرية الثلاث يتبع خصائص توزيع ذكريات السيرة الذاتية على مدى الحياة ( نسيان الطفولة ، غزارة التذكر ، الحداثة ).
- المشاركون ( وبصفة خاصة فى المجموعتين العمريتين الوسطى والكبرى ) يذكرون أحداثاً ماضية أكثر تم ترميزها فى الفترة العمرية من ( ١٠-٣٠ ) سنة غالبيتها إيجابية .
- تشابه محتوى ، وأعمار تحقق أحداث الحياة الماضية فى الدراسة الحالية مع ما تم الحصول عليه فى دراسة الباحثة السابقة لمخطط الحياة الثقافى المصرى .

### المنهج :

### العينة :

أجرت الباحثة الدراسة على عينة من الراشدين الأصحاء الذين لا يعانون من أى مظاهر لاضطراب الذاكرة ، من محافظة سوهاج ، من الريف (٤١,٦٧ %) والحضر (٥٨,٣٣%) ، بلغ عددها (١٢٠) ، من الذكور (٦٤) والإناث (٥٦) ، مقسمة إلى ثلاث مجموعات عمرية ، رشد مبكر (متوسط العمر =٣٢= ٤١ وانحراف معيارى =٣٦= ٣) ، ورشد متوسط ( متوسط العمر =٣٢= ٤١ وانحراف معيارى =٨٦= ٦) ورشد متأخر ( متوسط العمر =٦٢= ٦٣ ، وانحراف معيارى =٧= ١٦). غالبية أفراد العينة (٦٧%) حاصلون على مؤهلات متوسطة وعالية بنسب متساوية بين الذكور والإناث . غالبية الإناث (٥٩%) منهن لا يعملن ، ويعمل (٤١%) فى وظائف متوسطة (موظفة - إدارية فى وحدة صحية - مدرسة ) ، ويعمل (٦٥%) من الرجال فى أعمال متوسطة (موظف - إدارى) وفوق متوسطة (مدرس - مدير شركة) . و(٦٨%) من الإناث ، و(٦١%) من الذكور متزوجون ، و(٢١%) من الإناث و(٣٧%) من الذكور غير متزوجين ، وجميعهم فى المجموعة العمرية الأولى ، و(١١%) من الإناث أرامل .

### أدوات الدراسة

تسمى أداة الدراسة الرئيسة بطريقة " مقابلة خط الحياة" ، وقد استخدمت فى عدد قليل من الدراسات باعتبارها أداة لدراسة أحداث الحياة فى سياق قصة حياة الأفراد ( Devries, Suedfied , Krell, & Patricia, 2005; Devries,Watt, 1999 ) ولدراسة توزيع أحداث الحياة الماضية والمستقبلية على مدى الحياة (Schroots & AssinK, 2005) ولدراسة ذاكرة السيرة الذاتية المستقبلية والاسترجاعية (Schroots & Dijkum, 2009) وهى أداة استخدمت فى برنامج بحث

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

«ديناميات دورة الحياة» من منظور نفسي في «هولندا»، حيث كان العلماء يهتمون بدراسة ادراك الأفراد الذاتى لحياتهم الذى يتضمن نوعا من ذاكرة أحداث الحياة وخبراتها.

وتعتمد الأداة على المجاز ، حيث يتم تمثيل دورة الحياة الانسانية من أحداث الحياة المهمة بخط يبدأ من الميلاد الى الوقت الحالى فى حياة المفحوص (وقت اجراء الدراسة ) ، ثم إلى نهاية الحياة المتوقعة ، وتحديد أحداث الحياة المهمة على هذا الخط يكون لدينا سلسلة فريدة من أحداث الحياة الماضىة والمستقبلية التى تعكس ذاكرة السيرة الذاتية الاستراتيجية والمتقبلة للمفحوص على مستوى الحدث .

والأداة عبارة عن ورقة بيضاء (A4) يُطبع أو يُرسم فى وسطها مواز للضلع الأطول للورقة خط بطول (٢٩٦مليمير) يقسم إلى جزأين متساويين ، وتوضع نقطة فى بداية الخط ( تمثل بداية الحياة) ونقطة فى وسطه على بعد (١٨٠ مليمتر) تمثل الآن ، ونقطة فى نهاية الخط على بعد (١٨٠ مليمتر) تمثل آخر الحياة.

وتشير الدراسات إلى أننا لدينا ادراكا ذاتيا لزماننا الذاتى ، ما مر منه ، ومابقى ، وفى منتصف العمر يبدأ إدراكنا لسرعة مرور الزمن ، وكلما تقدمنا فى العمر ، ازداد إدراكنا أن مابقى من العمر لم يعد مساويا لما مر ، وبناءً على ذلك رأت الباحثة أن هذا الادراك من المفترض أن ينعكس على تقدير المشاركين لما مر ، وماهو متوقع (بإذن الله) من أعمارهم الذى يتمثل فى تقديرهم لأحداث حياتهم الماضية والمستقبلية التى يمثلها مجازا خط الحياة ، وافترضت الباحثة وجود ارتباط ايجابى بين العمر والخط الذى يمثل الأحداث الماضية ، وكلما ازداد العمر ، وجب على المفحوص أن يضع النقطة التى تمثل الآن على مسافة أبعد من نقطة بداية الحياة ، ولذلك تركت الباحثة مهمة وضع النقطة التى تُشير إلى الآن للمفحوصين ، لكي يقدروها بأنفسهم .

## التطبيق

تتلخص تعليمات الدراسة فى أن يقوم الباحث بإعطاء المفحوص فكرة عن موضوع البحث ، حيث يخبره بأنه مهمم بدراسة دورة الحياة الانسانية ، بكل حالاتها التى تكون بطبيعة الحال مختلفة من شخص إلى آخر ، وأنه يدرس ذلك عن طريق قصص حياة الناس بطريقة خاصة ، فقصص حياتنا بها كثير من الأحداث المهمة التى نتذكرها وننتذكر متى حدثت .

ويقول الباحث للمفحوص حتى أيسر عليك الأمر : اعتبر هذا الخط (يشير إلى الخط المرسوم من بدايته إلى نهايته) يمثل قصة حياتك التى بدأت منذ ميلادك ( يشير إلى بداية الخط ويطلب من المفحوص أن يقوم بتسجيل تاريخ ميلاده عند نقطة بداية الخط أو يقوم هو بتسجيله ) إلى الآن

(يطلب من المفحوص أن يحدد النقطة على خط الحياة التي يرى أنها تشير إلى الآن في قصة حياته).

يرجع الباحث مرة أخرى إلى بداية الحياة الممثلة ببداية الخط ويقول للمفحوص ، أنك منذ ميلادك إلى الآن ، عشت في حياتك أحداثاً مهمة ، شعرت أنها نقاط تحول في حياتك ، أثرت أو أسهمت في تغيير حياتك ، حاول أن تتذكر أهم أحداث حياتك الماضية منذ ميلادك إلى الآن ، وأن تتذكر متى حدثت لك تلك الأحداث ، وهل كانت إيجابية أو سلبية ، سارة أو حزينة ، وما مدى أهميتها ، وأي تفاصيل أخرى تستطيع أن تتذكرها ، ويتتبع الباحث مع المفحوص رصّد الأحداث وخصائصها حتى يصل إلى الآن .

يقول الباحث للمفحوص ، إلى أن يشاء الله بنهاية الحياة ، يتوقع كل منا حدوث أحداث مستقبلية له . حاول أن تحدد على خط الحياة من الآن ، الأحداث التي تتوقع أن تحدث لك ، ويتبع الباحث مع المفحوص الطريقة نفسها التي اتبعتها مع الأحداث الماضية .

في النهاية سيكون لدينا للمفحوص سلسلة من الأحداث المهمة مسمّاة ، ومحدداً لها أعمار حدوثها في حياة المفحوص وبعض التفاصيل عنها .

يستغرق إجراء المقابلة من (٤٥) دقيقة إلى ساعة ، وقد تزداد إلى أكثر من ذلك مع كبار السن ، وتُجرى بطريقة فردية .

يسجل في ورقة أخرى البيانات الديمغرافية الخاصة بالمفحوص مثل السن ، والجنس ، ومحل الإقامة ، والتعليم ، والعمل .

### خطة التحليل الإحصائي

#### التحليل الكمي :

باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم النفسية والاجتماعية<sup>(٣٤)</sup>النسخة (١١,٥) أجرت الباحثة المعالجات الوصفية (المتوسطات والانحرافات المعيارية ) ، والتحليلية لمعالجة الفروق بين المتوسطات التي ترجع إلى السن أو الجنس ، وتحليل تباين متعدد<sup>(٣٥)</sup> بين المجموعات العمرية الثلاث ( ٢ جنس × ٣ مجموعات عمرية ٢× زمن حدث (ماضى ومستقبل) ، والمتغير التابع

(34) SPSS

(35) MANOVA



## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

أحداث الماضي والمستقبل ، وإيجاد تفاعل زمن الحدث مع متغير المجموعة ( ٢٠ من حدث (ماضى ومستقبل)  $3 \times$  مجموعات عمرية) . وتأثير السن والجنس على معدل أحداث الماضي والمستقبل ومجموع الأحداث الكلية (٣ مجموعات أحداث  $3 \times$  مجموعات عمرية  $2 \times$  جنس) .

### التحليل الكيفي

قامت الباحثة بتحليل محتوى الأحداث التي ذكرها المفحوصون لتحديد فئاتها ، وخصائصها من حيث أعمار تحققها ، وإيجابيتها ، ومحتواها الإنفعالي ، ومدى أهميتها ، ونظراً لضيق الوقت ، وكبير عدد الأحداث فقد أنهت الباحثة التحليل الكيفي الخاص بتصنيف الأحداث ، ولم تتمكن من رصد درجات الانفعال (سار جداً، سار، حيادي ، غير سار ، غير سار أبداً) التي تتدرج نقاطها من (٥-١) والإيجابية /السلبية ، والأهمية التي تصحح بالطريقة نفسها سوى لحوالي نصف العينة، وستستكمل رصد الباقي ؛ حتى يمكن مقارنتها مع نتائج الدراسة السابقة للباحثة لمخطط الحياة الثقافي .

### نتائج الدراسة

#### النتائج الخاصة بالمنظور الدينامي

- سجل أفراد العينة (١٢٠) عدداً كلياً للأحداث بلغ (١٧٦٥) حدثاً بمتوسط (٧١,١٤) حدثاً ، وانحراف معياري (٦٨,٤) ، وفاق عدد الأحداث الماضية (١٢٥٧) بمتوسط (٤٨,١٠) وانحراف معياري (١٨,٤) ، عدد الأحداث المستقبلية (٥٠٦) بمتوسط (٢٢,٤) ، وانحراف معياري (٢٨,٢) .

- أظهر تحليل التباين دلالة الفروق بين متوسطات الأحداث الماضية والمستقبلية والمجموع وكانت قيمة ف لدرجات حرية (٢) = ٩٢٩ , ٣٤٤ > أصغر من ٠,٠٠١ .

- كانت نسبة الأحداث الماضية إلى المجموع الكلية (٧١٣, ) ، ونسبة الانحراف (٨٩٥, ) أعلى من نسبة الأحداث المستقبلية إلى المجموع نفسه (٢٨٧, ) وكذلك نسبة الانحراف (٤٨٨, ) ، وذلك في العينة الكلية.

- تزايدت نسبة الأحداث الماضية إلى المجموع الكلية للأحداث بزيادة العمر، وكانت بالترتيب من الرشد المبكر إلى المتأخر (٥٩٠, - ٧٥, - ٨, ) أما نسبة الأحداث المستقبلية إلى المجموع الكلية فقد تناقصت بزيادة العمر وكانت بالترتيب من الرشد المبكر في اتجاه المتأخر (٤١, - ٢٥, - ٢٠, ) .

- وُجِدَت فروق بين متوسطات الأحداث الماضية ، والمجموع الكلى ، ترجع إلى العمر ؛ وقد كانت قيمة (ف) لدرجات حرية ( ٢ ، ١١٤ ) = ( ٣٦,٥٥٩ ) دالة عند ٠,٠٠١ ، وكان حجم التأثير ٣٩١ ، مما يشير إلى أن ٣٩% من التباين في الأحداث الماضية يرجع إلى المجموعة العمرية.
- كانت قيمة (ف) ( ٢ ، ١١٤ ) = ١٢,٥٩٦ دالة عند مستوى ٠,٠٠١ ، وكان حجم التأثير ١٨١ ، مما يشير إلى أن ١٨% من تباين متغير المجموع الكلى للأحداث يرجع إلى متغير المجموعة .
- لم توجد فروق بين الجنسين كذلك لم يوجد تفاعل بين الجنس والمجموعة العمرية في متغيرات الأحداث الماضية والمستقبلية والمجموع الكلى .
- تركزت الأحداث الماضية والأحداث المستقبلية بالقرب من الحاضر وتناقصت بالابتعاد عنه .
- أشارت المقارنات الزوجية للمتغيرات التابعة باستخدام طريقة (بنفيرونى) ومستوى الدلالة ( ٠,١٧ ) ، ( ٠,٥٥ ) مقسومة على عدد المتغيرات التابعة ) إلى وجود فروق دالة ترجع إلى العمر بين متوسطات المجموعتين العمريتين الأولى والثانية ، والأولى والثالثة ، فى صالح المجموعتين الثانية والثالثة فى كل من متوسطات الأحداث الماضية ، والمجموع الكلى للأحداث ، وتوجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطى الأحداث المستقبلية للمجموعتين الأولى والثالثة لصالح المجموعة الأولى .
- وقد تشابه توزيع ذكريات السيرة الذاتية مع نتائج الدراسات السابقة ، فقد وُجِدَت ظاهرة نسيان الطفولة حيث كان أول حدث مهم ل ( ٨٧% ) من أفراد العينة هو دخول المدرسة الابتدائية ، وحالات قليلة جدا حددت أحداثا فى سن ثلاث سنوات ، أو أربع سنوات مثل " كسر ذراع المفحوص ، أو الوقوع على حديدة فى الشارع ، أو التسبب فى قطع أصبع أخيها " . أما بالنسبة لفترة الغزارة فقد كانت أعمار الأحداث الماضية الأعلى تكرر أكلها ( التعليم ، والزواج ، والانجاب ، والعمل ، والوفاة ) وتبلغ نسبتها ( ٦ ، ٤١% ) فى فترة الغزارة أى فى السن من ١٠-٣٠ سنة ، وكان ( ٨٥% ) منها إيجابيا ، و( ١٥% ) سلبيا ، وقد تداخلت الحداثة مع فترة الغزارة فى مجموعة الرشد المبكر .
- أما عن الفروق التى ترجع إلى السن والجنس فى المتغيرات الخاصة بأحداث الحياة المهمة ، فهى التى اتضح من الدراسات السابقة على المنظور الدينامى وتشمل ؛ سن أول حدث ،

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

وسن آخر حدث ، والمدى بين أول حدث وآخر حدث ، وعدد أحداث فترة الغزارة ، فقد اتفقت بعض نتائجها مع الدراسات السابقة واختلفت في البعض الآخر .

- لم توجد فروق بين المجموعات العمرية في متوسطات عمر أول حدث مهم ذكره المشاركون ، وذلك لأن ٧٨% من المشاركين حددوا دخول المدرسة الابتدائية والعمر المحدد له (٦) سنوات باعتباره أول حدث مهم .

- وُجدت فروق دالة في متوسطات العمر الذي قدره المشاركون لآخر حدث بين المجموعات العمرية الثلاث في صالح المجموعات الأكبر ، فكلما تقدم العمر ، ذكر المشاركون عمرا أطول لسن آخر حدث وكانت قيمة (ف) لدرجات حرية (٢ ، ١١٤) = ٥٠,٨٣٥ عند مستوى دلالة ٠,١٢٥ ، وكان حجم التأثير ٤١ ، مما يشير إلى أن ٤١% من تباين متغير المدى بين أول وآخر حدث ، يرجع إلى عامل المجموعة العمرية .

- وُجدت فروق دالة بين متوسطات أعداد أحداث فترة الغزارة للمجموعتين العمريتين الأولى والثالثة فقط لصالح المجموعة العمرية الأولى .

- وُجدت كذلك فروق دالة بين المجموعات العمرية الثلاث في المدى الذي غطاه المشاركون من أول حدث لآخر حدث في صالح الرشد الأكبر ، فكلما تقدم المشاركون في العمر ، ذكروا أحداثاً على مدى عمرى أطول .

### نتائج تحليل محتوى الأحداث

- أظهر تحليل محتوى الأحداث الماضية وعددها (١٢٥٧) حدثاً التي ذكرها المفحوصون أن غالبيتها يدور حول ثلاث فئات كبرى هي "التعليم" : دخول المدرسة الابتدائية ، والاعدادية ، والثانوية ، والجامعة ، والتخرج ، والتفوق ، بالإضافة إلى الأحداث السلبية الخاصة بالتعليم مثل عدم دخول المدرسة ، والفشل الدراسي (٦١ ، ٣٤%) . والفئة الثانية هي "الأسرة" : الخطوبة ، والزواج ، والانجاب ، وزواج الأبناء ، ومجيء الأحفاد ، وتربية الأبناء ، بالإضافة إلى الأحداث السلبية الخاصة بالأسرة ؛ مثل : فشل الخطوبة ، والطلاق ، وسوء معاملة الزوج وقسوة الوالدين (٣٣ ، ٢٦%) . والفئة الثالثة هي "العمل" بما في ذلك السفر للعمل ، والترقى ، والتقاعد ، وعمل مشروع (١٦,٩٥%) . وأكثر من (٩٠%) من أحداث هذه الفئات الثلاث ايجابية ، بالإضافة إلى ذلك نجد فئتين من الأحداث السلبية هما ؛ "الوفاة" بنسبة (٩%) وتشمل : وفاة الأب ، والأم ، والأبن ، والأخ أو الأخت ، والزواج ، أو الزوجة . والفئة السلبية الثانية هي "المشكلات الأسرية والصحية" (٧,١%) . ثم نجد ثلاث فئات

صغيرة من الأحداث نسبتها (٢%) هي : الحج ، وممارسة الرياضة ، ودخول الجيش أو الإعفاء منه وأخيرا فئة "أخرى" هي الأحداث التي تكررت مرة ، والقليل منها تكرر مرتين ، ونسبتها (٢٢, ٤%).

- اختلف نموذج دورة الحياة أى أحداث الحياة التي ذكرها المشاركون باختلاف السن والجنس . فالمشاركون الأصغر كان غالبيتهم غير متزوجين ، ولذلك سادت أحداث التعليم أحداثهم الماضية ، والتعليم يظهر في جميع المجموعات العمرية ، وظهرت الوظيفة أو التعيين بنسبة أعلى لدى الذكور ، فهم يطمحون إلى عمل أفضل أو التثيت في العمل المتاح ، ولذلك ظهر ذلك في الأحداث المتوقعة ، فكانت أعلى الأحداث المتوقعة السفر للعمل، وكذلك الزواج والانجاب وتعليم الأبناء وتربيتهم ، أما بالنسبة للإناث فكان الاستقرار الأسرى والزواج والانجاب أيضا ، التعليم والعمل ولكن بنسبة أقل من الذكور. وفي الرشد المتوسط سادت أدوار الأسرة الإناث بدرجة أكبر من الذكور ، وظهرت أحداث متوقعة خاصة بتخريج الأبناء وزواجهم ، والرغبة في رؤية الأحفاد ، كذلك ظهرت التوقعات الخاصة بالترقى في العمل ، والتقاعد بنسبة أعلى لدى الذكور ، وظهرت الأحداث السلبية ؛ مثل الوفاة لدى كل من الذكور والإناث . وفي الرشد الأكبر استمرت أحداث العمل ، والسفر للعمل ، وشراء منزل ، أو الانفصال بسكن بعيد عن الأسرة ، والترقى في العمل والتقاعد لدى الذكور ، وظهر في الأحداث المتوقعة الحج والعمرة ، و وفاة الشخص نفسه . وصفوة القول : إنه يمكن القول بسيادة الأحداث المعيارية في نماذج أفراد عينة الدراسة ، مع بروز أحداث العمل في نماذج الرجال ، وأحداث الأسرة في نماذج الإناث ، وثبات محتوى أحداث مدى الحياة ، فحين لا يكون قد تحقق حدث كالزواج أو العمل أو الانجاب ، فإنه يكون أول التوقعات في الأحداث المستقبلية .

- أوضحت المقارنة بين محتوى وأعمار الأحداث الأعلى تكرارا في الدراسة الحالية ودراسة الباحثة لمخطط الحياة الثقافي التشابه بينهما، وكانت الأعمار المسجلة للأحداث المهمة الأعلى تكرارا في الدراسة الحالية أعلى من المسجلة لمثلتها في دراسة الباحثة السابقة .

### مناقشة النتائج

أجريت الدراسة الحالية لاختبار صدق عدد من الفروض الخاصة بالمنظور الدينامي لذاكرة السيرة الذاتية ، وتوزيع ذكريات السيرة الذاتية على مدى الحياة ، ومدى التطابق بين نتائج دراسة

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

المخطط الثقافي المصري ونتائج الدراسة الحالية من حيث محتوى الأحداث الشخصية المهمة وأعمار حدوثها ، ونتائج الدراسات السابقة الخاصة بمتغيرات الأحداث .

وقد أشارت النتائج إلى صدق فروض المنظور الدينامي لذاكرة السيرة الذاتية ، فأحداث الحياة سواء الماضية أو المتوقعة كانت ثابتة ، تدور غالبيتها العظمى حول الأحداث المعيارية العامة (التعليم والأسرة والعمل) ، والعلاقة بينها دينامية ، في حين يتزايد العدد النسبي للذكريات (الأحداث الماضية) بالتقدم في العمر يتناقص العدد النسبي للأحداث المستقبلية . وفي هذا تأكيد للنظرية واتفاق مع نتائج الدراسات السابقة . فالتفاعل الدينامي بين الماضي والحاضر في السلوك يشير إلى توسط الأساس العصبى للشبكات العصبية الجوهرية للمخ ، الذى اتضح فى دراسات التصوير العصبى ، كذلك يشير إلى توسط العمليتين بالوعى العقلى الذاتى ، الذى يمكننا من الارتحال العقلى عبر الزمن إلى الماضى وإلى المستقبل . وربما يشير الاختلاف النسبى بين الذكريات وزيادتها وأحداث المستقبل وتناقصها بالتقدم فى العمر إلى إدراك الراشدين وهم يتقدمون فى العمر أن معدل الزمن الذى مر إلى الزمن الباقى يتغير (Neugarten,1979) ، وقد أكد هذا الإدراك ارتباط العمر بطول الخط الذى حدده المشاركون للأحداث الماضية ( ٦٨٤ ، ) ارتباطاً إيجابياً دالاً عند مستوى دلالة ( ٠,٠١ ) ، فكلما زاد عمر المفحوص أدرك أن مامر من حياته أطول مما هو باقٍ فحدد له خطأ أطول على خط الحياة من الخط الذى يحدده لما بقى من حياته(المستقبل).

كانت الفروق بين الأحداث الماضية والمستقبلية كذلك ، دالة فى العينة الكلية ، ووُجدت فروق ترجع إلى العمر بين المجموعتين الأولى والثانية ، والأولى والثالثة فقط فى هذه المتغيرات ، ولم توجد فروق دالة بين المجموعتين الثانية والثالثة ، فى هذين المتغيرين ، بالإضافة إلى المجموع الكلى للأحداث وعدد أحداث فترة الغزارة . وكان من المفترض أن توجد فروق فى صالح مرحلة الرشد المتوسط نظراً لتأثر ذاكرة كبار السن بالتقدم فى العمر ، ولكن هذه النتائج تتفق مع منظور مدى الحياة الذى يفترض أن الانحدار فى المصادر المعرفية فى المراحل المتقدمة من العمر يتم تعويضه بالاعتماد على المعرفة أو الخبرة ، حيث يصبح كبار خبراء فى الحياة المعاشة ( Baltes,1987). وتتفق أيضاً مع النتائج التى تشير إلى أن الراشدين الأكبر يسترجعون أحداث سيرة ذاتية مثل الراشدين الأصغر ، عندما تكون الأحداث مختارة بطريقة ذاتية ، أى أنها تلك الذكريات التى يتم غالباً التفكير فيها ، والتحدث عنها ، مما يؤدي إلى احتفاظها ببهائنها وتفاصيلها ، وهذه الذكريات هى التى تساعد فى تأكيد مفهوم الذات فى مواجهة للتغيرات والانحدار فى القدرات فى آخر الحياة (Cohen,1998).

واتضح أثر المؤسسات التي ننتمي إليها وتحدد مسارات حياتنا ، فقد اتفق أفراد العينة على أعمار الالتحاق بالمرحل التعليمية المختلفة والعمر المحدد للتقاعد ، وتتفق هذه النتائج مع دراسة الباحثة السابقة للمخطط الثقافي المصري .

لقد أشارت النتائج بدقة إلى دورة الحياة النمطية التي تُدرك بوصفها تتابعاً مدرجاً طبقاً للعمر لأدوار محددة اجتماعياً ، وأحداث تمثل أدواراً ، ويُعاد صياغتها عبر الزمن . وهي تتكون من مسارات متداخلة متعددة ، مثل الأسرة والعمل ، مع تحولاتها أو تغير حالاتها . ويخبر الناس عامة دورة حياتهم في علاقة مع مسارات تحدها مؤسسات بإلزامات منتظمة ، مثل مناهج التعليم ، والتوقعات المدرجة طبقاً للعمل في الأسرة ، ومسار العمل المحدد في الثقافة ، والمسارات النمائية والتحويلات (مثل الاستمرارية البيولوجية والتغير) . وأي تغير في دورة حياة الأفراد له نتائج على مسارهم النمائي ، وقد تُغير التغيرات التاريخية (كالخروب) أو الطبيعية (كالزلازل) المسارات التي تحدها المؤسسات. (Elder, 1998A, 1998B) وترى نظرية دورة الحياة النمو الإنساني عملية متفاعلة بين قوى متعددة ؛ ثقافية واجتماعية وبيولوجية عبر الزمن ؛ فالأبنية الاجتماعية والثقافية عناصر في العملية النمائية ، ويؤدي الفرد دوراً مهماً في تشكيل دورة حياته ، ومع ذلك فاختياراته ومبادراته ، تكون ملزمة بالقوى الاجتماعية والبيولوجية . إن دورة الحياة الفردية تُبنى بواسطة التأثيرات الاجتماعية ، واختيارات الحياة التي يقوم بها الناس في المواقف المفروضة ، وأي تغير يحدث في الطريقة التي يعيش الناس حياتهم بها يؤثر في نموهم ، ويتأثر بالظروف التاريخية الاجتماعية . وبعض هذه التغيرات بعيدة المدى (كالانهيار أو الازدهار الاقتصادي) وتحدث تغيرات أخرى عن طريق تحولات الحياة التقليدية (Elder & Johanson, 2003; Elder, 1998A). والمعنى الاجتماعي الأكثر دقة لدورة الحياة ، يطبق على تتابع مراحل الوالدية من ميلاد الأطفال ، إلى رحيلهم من منزل الأسرة إلى منزلهم لتربية أطفالهم . وبهذا المعنى يُقصد بتتابع الدور ، عملية توالد تطبق دائماً على العشيرة . وداخل دورة الحياة ، بالتوالي بين الأجيال ، يتم تنشئة المواليد حتى النضج ، لينجبوا جيلاً آخر يكبر ويموت (Elder, 1998A) . إن دورة الحياة هي دائرة إنجاب تتنوع بدرجة كبيرة في سرعة دورانها . فالإنجاب المبكر للأطفال بعد بدء دورة الحيض بفترة قصيرة ، يحسن ويقصر المسافة بين الأجيال . وعندما تتزوج البنت مبكراً في سن (١٣) تصبح أمها جدة قبل سن الثلاثين ، وجدة كبيرة قبل سن الخمسين . وتتابع تربية الأطفال المبكر عبر الأجيال يضعف الأساس الجيلي ، وأساس السن لسلطة الأسرة والضبط الاجتماعي ، وبالعكس إنجاب الأطفال المتأخر ، يقلل من تشابهات العمر بين الأجيال المتجاورة . في العالم سريع التغير ، يشترك الوالدان والأجداد والأطفال في ثقافة وخبرة تاريخية أقل . ويتضمن مفهوم دورة الحياة كل

## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

من عمليات التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي ، لأن الأدوار تضع الناس في مجموعة من التوقعات المعيارية ، والجزاءات غير الرسمية التي تزودهم بالتوجيه والنظام ( Elder, Shanahan, 2006 ). ويعد منظور دورة الحياة اتجاهاً جوهرياً في البحث في مجالات متعددة ؛ سوسولوجية، ونمائية، ويعكس تغيراً جوهرياً في كيفية التفكير في دراسة العمليات النمائية والحياة الانسانية، ويؤكد على التفاعل المعقد بين العوامل التاريخية والنفسية والبيولوجية ، وعلى تضامر المسارات المبنية في المجتمعات الكلية والمؤسسات الاجتماعية ، والمسارات الاجتماعية والنمائية للأفراد، ويعترف بأهمية السياقات والتحويلات الاجتماعية ، وتوقيت هذه التحويلات ، ويؤكد على انعكاس تأثير الخبرات المبكرة والتحويلات على حياة الأفراد (Elder & Johnson,2003). ويقصد علماء الاجتماع بمصطلح دورة الحياة تتابعاً من الأنشطة، أو الحالات أو الأحداث في مختلف مجالات الحياة، التي تمتد من الميلاد حتى الوفاة (Mayer,2002) وهي تتابع من الأحداث المحددة اجتماعياً، المدرجة طبقاً للعمر والأدوار التي تحدد على مدى واسع مسارات سير الحياة . وهو يؤكد على المعاني الاجتماعية للعمر، فالميلاد، والبلوغ، والشيوخوخة حقائق بيولوجية، ولكن لها معانٍ في دورة الحياة، فهي حقائق أو أبنية اجتماعية . ويتم للتعبير عن سمات ومميزات السن في توقعات عن توقيت ونظام الانتقال سواء كان مبكراً أو متأخراً أو في الوقت المناسب . ويمكن أن يحدد موضع دورة الحياة في التاريخ بربطها بتحويلات محددة ومعانٍ خاصة بمواضع الجماعة . (Elder, Johnson & Elder, 2003; Elder, 1998A ; Crosnoe, 2003)

ويرى أنصار الاتجاه البنائي أن كل شيء يبني اجتماعياً، فالأسرة والذات والطبقة، والنوع، كلها أبنية اجتماعية تتشكل من خلال استخدام اللغة والتفاعل الاجتماعي . ( Holstein & Gubrium,2007) ودورة الحياة بوصفها بناءً اجتماعياً تتكون من عنصرين متكاملين، هما : المخططات، وهي تكوينات ثقافية واضحة تكون قواعد للفعل تأخذ شكل أدوار وقيم ونماذج محددة مختلفة باختلاف المجتمعات، والمراحل العمرية، وتوجه الفعل الاجتماعي للأفراد. والعنصر المرافق للمخططات هو المصادر، وهي إنسانية : قوة جسمية والتزامات انفعالية ومعرفة لوسائل الكسب والتحكم بنوعي المصادر، وغير إنسانية وهي الأشياء التي يمكن أن تستخدم لتحسين أو تحقيق القوة . والمخططات والمصادر بينهما تفاعل متبادل، وهما يشكلان الأبنية عندما يتضمن ويساند كل منهما الآخر عبر الزمن (Macmillan & Eliason,2003).

ودورة الحياة بوصفها بناءً اجتماعياً تحدد في ضوء الأدوار والمسارات والتحويلات. والدور الاجتماعي مكانة أو وضع خاص داخل البناء الاجتماعي، ويتضمن بصفة عامة مجموعة محددة

من السلوكيات يبيدها الفرد في هذا الوضع . والمسارات يقصد بها الارتباط بمؤسسات اجتماعية معينة، والأدوار المناسبة التي تمتد عبر الزمن وتتميز غالباً بأحداث محددة ذات تتابع ودوام ونظام (كالمسار المهني مثلاً). وترجع التحولات إلى أحداث ذات دوام قصير، يتحرك إليها الأفراد أو منها في سياقات محددة. ولهذا فهي تشير إلى الاكتساب الواضح، أو الفصل بين الأدوار الملائمة (كالتحول إلى الرشد). (Elder & Johnson,2003;Macmillan & Eliason,2003).

وتشتمل مخططات دورة الحياة على مخططات الدور ومخططات مسارات الحياة .ومخططات الدور مرجعيات ثقافية تنقل محتوى وسياق أدوار اجتماعية خاصة . والدور الاجتماعي هو في النهاية ناتج ثقافي، يتضمن مجموعة من السلوكيات التي يقوم بها فرد في وضع معين قد تعلمه من خلال التنشئة الاجتماعية، ولهذا فهي تعكس السلوكيات المتوقعة من شخص في دور معين . وتملئ مخططات مسار الحياة ترتيب وتوقيت الأدوار الاجتماعية في دورة الحياة . والنظام الذي تحدث به الأدوار في دورة الحياة يمكن رؤيته كانعكاس لتوقعات ثقافية لتتابع الأدوار عبر مدى الحياة .وتعد مثل هذه المخططات متضمنة ما تفرضه الثقافة بشأن كيفية تقدم الأفراد في العمر من الناحية الاجتماعية، وهي تفرض الطرق التي يستطيع بها الأفراد التحرك خلال المؤسسات الاجتماعية في نمو دورة الحياة .والقدرة على تحقيق أي مخطط معين يعتمد على سياق اجتماعي . فالتنوع في الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية يؤدي إلى اختلافات في الدرجة التي يحدث بها مخطط معين . ويؤدي هذا إلى تنوع خواص بناء دورة الحياة، فمختلف المجموعات الاجتماعية ستكون ميالة بطرق مختلفة لأبنية دورة الحياة . من ناحية أخرى تفترض هذه الصياغة صورة خاصة للفاعلية (الكفاءة ) الإنسانية في دورة الحياة . فالأفراد يتعرضون لمخططات متعددة، ومع ذلك فهم ينظمون دورة حياتهم في ضوء مخطط خاص طبقاً لطموحاتهم، وتوقعاتهم وقراراتهم التي يتخذونها، وتعطى شكلاً لسماوات ومحتوى دورة حياتهم (Macmillan & Eliason,2003) ويتبع تحولات الأدوار خلال مدى الحياة تغيرات في المكانة، والهوية ؛ اجتماعية وشخصية (Glaser & Stauss,1971,In Elder, 1998A) . وقصص الحياة التي ذكرها المشاركون في الدراسة الحالية تطبيق لهذا الكل المعقد من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية المؤثرة على النمو الفردي . فالتحولات الاقتصادية والاجتماعية السكانية ، أوجدت تغيرات واضحة في دورات حياة الأفراد ، فسن الزواج تأخر ، وعدد المواليد قل ، وظهرت مصطلحات جديدة في مجال العمل ، مثل العمل بالتعاقد ، ومازال الناس في صعيد مصر يتمسكون بدور الحكومة ومسئوليتها عنهم ، فيعبرون عن العمل بالتعيين أو الوظيفة الحكومية، ويأملون في التثبيت . كذلك يتضح من قصص أفراد العينة أن هناك ارتباطاً بين جميع أفراد الأسرة ، وتؤثر



## الأحداث الشخصية المهمة الماضية والمستقبلية على خط الحياة

التحولات في دورة حياة فرد في حياة الأفراد الآخرين ، فالحالة التي ذكرت أن أمها ماتت وهي صغيرة ، عبرت عن ذلك بأنها تحملت مسؤولية اخوتها وأصبحت أما لهم وهي في سن (١٤) سنة ، كذلك من مات والده مبكرا ، عبر عن ذلك بأنه لم يستكمل دراسته ، بسبب عمله ، وتحمله مسؤولية الصرف على الأسرة منذ وقت مبكر ، وحالة أخرى وصفت زواجها بأنه حدث سلبي وغير سار، لأنها أُجبرت على الزواج من زوج أختها المتوفاة. كذلك تبدو التغيرات التاريخية كالحروب في قصص حياتنا ، فأحد الحالات ذكرت حدث أسر زوجها في حرب (٦٧) بوصفه من أقسى أحداث حياتها ، بسبب انقطاع الأخبار عنه ، والاعتقاد بوفاته ، ولكنه انتهى بفرحة عودته . ويبدو أننا ندمج أيضا الأحداث العامة مع أحداث حياتنا الخاصة ، فقد ذكرت حالة أن أحداث موت الزعيم "جمال عبد الناصر" والفنان "عبد الحليم حافظ" والفنانة "أم كلثوم" تعلمت منها معنى الموت والفقد منذ وقت مبكر .

إننا لو لاحظنا أنفسنا ، نجد أننا نقضى فترات طويلة نحكى أحداث حياتنا ، فنحن لدينا اتجاه إكراهي لتحديد مكاننا في الزمن ، ومكان أحداث الماضي والمستقبل بالنسبة للحاضر (Friedman.2004) ويساعدنا على ذلك عمليات نفسية مميزة تحقق لنا الاحساس المتميز بالزمن الماضي والمستقبل بالنسبة للحاضر (Friedman.2005) . وأهمها الوعي العقلي الذاتى الذى يمكننا من أن نسقط ذواتنا إلى الماضي ، وإلى المستقبل ، تلك القدرة الفريدة المميزة للبشر ، التى تتلف عندما نضطرب ويسوء توافقنا (Oliveira, Cuervolombard, Salame & Danion, 2009).

وحين ينظم الراشدون قصص حياتهم ، يستخدمون أنماطا متعددة من الاتساق ظهرت بوضوح فى الدراسة الحالية . أولها الاتساق الزمنى ؛ ويدرك الراشدون أن التابع الزمنى يجب أن يُحترم فى قصة الحياة المتسقة ، ولذلك تتبع القصص نظاما زمنيا يتم فيه تقديم الأحداث التى حدثت أولا ثم التى يليها. وحين يتذكر المشاركون حدثا ليس فى موضعه يُصرون على وضعه فى مكانه ، وتسلسله الزمنى ، وبذلك ينظمون ذكريات السيرة الذاتية إلى قصة حياة (Bluck, Habermas, 2001) . ويستخدم الراشدون معايير ثقافية مُستدخلة تحدد محتوى الأحداث التى تتضمنها قصة الحياة (الزواج ، الانجاب ، التعليم ، العمل....) ويركز هذا النمط على أحداث دورة الحياة المهمة المعيارية لأن هذه الأحداث مشتركة بين الثقافات ، وهى مثابة ثقافيا ، ويميل الراشدون إلى تفسير الانحراف عن مسار دورة الحياة المتوقعة فى ثقافتهم . وتُنظَم قصص حياة الراشدين من خلال الاتساق الموضوعى ، حيث يكون لديهم موضوع ، يستمر خلال القصة ، يكون واضحا فى التكرار فى نقاط مختلفة ، أو يظهر بوصفه نهاية فردية للقصة . ويتم تمثيل أجزاء معينة من الحياة

المروية في صورة مجاز ، أو دروس حياة . ويأخذ الراشدون العوامل الموقفية في الاعتبار ، ولا يرون أحداث الماضي بوصفها أشياء محددة ، ولذلك ينطلقون وراءها ، مما يساعدهم على خلق الاتساق الموضوعي بين نسخ من الماضي والحاضر في حياتهم الخاصة .

ويعد الاتساق السببي النمط الأكثر دلالة وأهمية في قصة الحياة ، فالأحداث ، ومرحل الحياة ، والذات ، ترتبط في ضوء الدوافع والأسباب . والراشدون وهم يقصون قصة حياتهم ، يوضحون أسباب حدوث أحداث معينة ، ويصفون كيف أدت تلك الأسباب إلى ما حدث ، وقد يستخدمون منطقاً وعزواً ، ويعتمدون على نظريات ضمنية للدافعية ، ويوضحون كيفية مواجهة الأحداث الانفعالية . إن قصة الحياة تعتمد على منظور الناس للاستمرارية الشخصية والتغير ، وفهمهم لنموها ، ومحاولاتهم بناء معنى لحياتهم ( Bluck,Habermas,2001 ) .

إن القصص التي نحكيها لنجعل لحياتنا معنى ، تيسر دخولنا إلى البيئة المعقدة لمرحلة الرشد في العصر الحالي . وداخل مجال هوية القصة ستظهر معظم علاقاتنا المهمة والمعقدة مع الثقافة والمجتمع . إنها قصص كفاحنا من أجل التوفيق بين صورتنا ، عن كنا في الماضي ، ونكون في الحاضر ، وسنكون في السياقات الاجتماعية للأسرة ، والمجتمع ، ومكان العمل ، وداخل جماعتنا ، وثقافتنا الواسعة . إننا نقوم بصياغة ذواتنا مع المجتمع من خلال هوية حكاياتنا ( McAdams, 2008 ) .

### خاتمة البحث

نحن البشر ، بنى آدم ، كرمنا الله ، بقدرة فريدة ( مع عدد لا يحصى من النعم )عدها الباحثون في الذاكرة ، القدرة الأكثر غموضاً ، لتلك المادة الرمادية المعقدة ، المسماة المخ .إنها الوعي العقلي الذاتي ، الذي يمكننا أن نحى خبرات ماضينا ، ذات المعنى والأهمية لنا ، فنعيش مرة أخرى ، أوقات سعيدة مرت بنا ، ونذكر مواقف تعثرنا وحزننا ، فنحاول وقاية أنفسنا في الحاضر ، وتوجيه أفعالنا إلى مستقبل أفضل . ويدفعنا الامتثال للأدوار المتتابة المهمة ، المثابة في ثقافتنا ، إلى السعي لتحقيقها ، ونسجها في حكاية هويتنا وذواتنا. وتتفاعل قوى بيولوجية ، ونفسية ، وسياقية متعددة في أنساق متتالية ، وتؤثر فيما نكتسبه ونفقد ، عبر مدى حياتنا . وتتابع أحداث حياتنا ، بمرور الزمن من مستقبل مجهول ، إلى ماضى لا يعود ، ننسج زمننا مع أزمان الآخرين ، ومع الزمن التاريخي ، موقنين أننا ، ربما تنتهي الحياة ، ولم نصل بعد إلى إدراك شيء من غموضها ، ولعلنا براءة هذه الصفحات ، نكون قد خطونا بعض الخطوات ، نحو الامام بشيء من المعرفة عن تلك القدرة الغامضة .

### مراجع الدراسة

- 1- Addis, D. R., Wong, A. T., & Schacter, D. L.(2007). Remembering the past and imagining the future: common and distinct neural substrates during event construction and elaboration. *Neuropsychologia*, **45**, 1363-1377.
- 2- Addis, D. R., Wong, A. T., & Schacter, D. L. (2008). Age-related changes in the episodic simulation of future events. *Psychological science*, **19**, 1, 33-40.
- 3- Arzy, S., Szakaca, I. M., & Blanke, O.(2008).Self in time: imagined self-location influences neural activity related to mental time travel. *The journal of neuroscience*, **28**(25), 6502-6507.
- 4- Atance, C. M., & O'Neill, D. K. (2001). Episodic future thinking. *Trends in cognitive sciences*, **5**, 12, pll: s1364-6613(00)01804-0.
- 5- Baltes, P.B. (1987). Theoretical propositions of life-span developmental psychology: on the dynamics between growth and decline. *Developmental psychology*, **23**, 5, 611-626.
- 6- Baltes, P. B., Staudinger, U. M., & Lindenberger, U. (1999). Lifespan psychology: theory and application to intellectual functioning. *Annu. Rev. psycho.*, **50**, 471-507.
- 7- Berntsen, D., & Jacobsen, A. S. (2008). Involuntary (spontaneous) mental time travel into the past and future. *Consciousness and cognition*, **17**, 4, 1093-1104.
- 8- Berntsen, D., & Rubin, D. C. (2002). Emotionally charged memories across the life span: The recall of happy, sad, traumatic, and involuntary memories. *Psychology of Aging*, **17**, 636-652.
- 9- Berntsen, D., & Rubin, D. C. (2004). Cultural life scripts structure recall from autobiographical memory. *Memory & Cognition*,**32**,427-442.
- 10- Bluck, S., & Alea, N. (2009). Thinking and talking about the past: why remember?. *Appl. Cognit. Psycho.*, **23**, 1089-1104.
- 11- Bluck,S.,Alea,N.,Habermas,T.,& Rubin,D.C. (2005). A Tale of three functios : the self-reported uses of autobiographical memory. *Social Cognition*, **32**,91-117.
- 12- Bluck, S., & Habermas, T. (2000). The life story schema. *Motivation& Emotion*, **24**, 121-147.

- 13- Bluck, S., & Habermas, T. (2001). Extending the study of autobiographical memory: thinking back about life across the life span. *Review of general psychology*, 5,2, 135-147.
- 14- Boven, L. V., & Ashworth, L.(2007). Looking forward, looking back: anticipation is more evocative than retrospection. *Journal of experimental psychology: general*, 136, 2, 289-300.
- 15- Boyer, P. (2008). Evolutionary economics of mental time travel?. Published by Elsevier Ltd. Doi: 10.1016/j.tics.2008.03.003.
- 16- Bronfenbrenner, U. (1995). Developmental ecology through space and time: a future perspective. In Moen, P., Elder, G. H., Jr., & Luscher, K., (Eds.), *examining lives in context: perspectives on the ecology of human development* (pp. 619-647). Washington, DC: American Psychological Association.
- 17- Buckner, R. L., & Carroll, D. C. (2006). Self-projection and the brain. *Trends in cognitive sciences*, 11, 2, 10.1016/j.tics.2006.11.004.
- 18- Carsen,S.F.,Thompson,C.P.& Hansen ,T.(1996). Time in autobiographical memory .In D.C.Rubin (ed.) *Remembering our past : Studies in autobiographical memory* (pp.129-156) Cambridge : Cambridge University Press.
- 19- Cohen,G.,(1996) Memory in the real world .UK. Psychology Press.
- 20- Cohen, G. (1998). Aging and autobiographical memory. In C. P. Thompson, D. J. Herrmann, D. Bruce, J. D. Read, D. G. Payne, & M. P. Toglia (Eds.), *autobiographical memory: theoretical and applied perspectives* (pp. 105-123). Hillsdale, NJ: Erlbaum.
- 21- Cohen,G.,& Faulkner,D. (1988). Life span changes in autobiographical memory .In M.M. Gruenberge,P.E.Morris,& R.N.Sykes (Eds.), *Practical aspects of memory : current research and issues.vol.1:Memory in everyday life* (pp. 277-282).New York :Wiley
- 22- Collin,K.A.,Pillemer,D.B.,Ivcevic,Z.,& Gooze,R.A., (2007). Cultural scripts guide recall of intensely positive life events. *Memory & Cognition*.35,651-659 .

- 23- Conway, M. A. (1996). Autobiographical memories and autobiographical knowledge. In D. C. Rubin (Ed.), *Remembering our past: Studies in autobiographical memory* (pp. 67-93). Cambridge: Cambridge University Press.
- 24- Conway, M. A. (2001). Sensory perceptual episodic memory and its context: Autobiographical memory. *Philosophical Transactions of the Royal Society of London*, **356**, 1297-1306.
- 25- Conway, M. A. (2005). Memory and the self. *Journal of Memory and Language*, **53**, 594-628 .
- 26- Conway, M. A., & Haque, S. (1999). Overshadowing the reminiscence bump: Memories of a struggle for independence. *Journal of Adult Development*, **6**, 35-44.
- 27- Conway, M. A., & Pleydell-Pearce, C. W. (2000). The construction of autobiographical memories in the self memory system. *Psychological Review*, **107**, 261-288.
- 28- Conway, M. A., & Rubin, D. C. (1993). The structure of autobiographical memory. In A. E. Collins, S. E. Gathercole, M. A. Conway, & P. E. M. Morris (Eds.), *Theories of memory* (pp. 103-137). Hove, Sussex: Lawrence Erlbaum Associates.
- 29- Conway, M. A., Wang, Q., Hanyu, K., & Haque, S. (2005). A Cross-cultural investigation of autobiographical memory: On the universality and cultural variation of the reminiscence bump. *Journal of Cross-Cultural Psychology*, **36**, 739-749.
- 30- D'Argembeau, A., & Linden, M. V. (2004). Phenomenal characteristics associated with projecting oneself back into the past and forward into the future: influence of valence and temporal distance. *Consciousness & cognition*, **13**, 4, 844-858.
- 31- Davison, I.M., & Feeney, A. (2008). Regret as autobiographical memory. *Cognitive Psychology*, **52**, 1-15. doi:10.1016/j.cogpsych.2008.03.001
- 32- Devries, B., Watt, D. (1996). A lifetime of events: age and gender variations in the life story. *Int. J. Aging Hum. Dev.*, **42**, (2), 81-102.

- 33- Einstein, G. O., & McDaniel , M. A.(2005).prospective memory multiple retrieval processes. *Current directions in psychological science*, 14 , 286-289.
- 34- Elder,G.H.,Jr.(1975). Age differentiation and the life course .*Annual Review of Sociology*.1.165-190 .
- 35- Elder, G. H., Jr. (1998). The life course and human development. In R. M. Lerner (Ed.), *Handbook of child psychology, : Theoretical models of human development*. 5<sup>th</sup>. ed. (Vol. 1., pp. 939-991). New York: Wiley
- 36- Elder, G. H., Jr. (1998a). The life course as developmental theory. *Child Development*, 69 , 1-12..
- 37- Elder,G.H.,Jr.,Johnson,M.K.,&Crosnoe,R.(2003). The emergence and development of the life course.In J.T.Mortimer & M.J.Shanahan (Eds) *Handbook of the life course*.(pp.3-19 ). New York : Plenum.
- 38- Elder,G.H.,Jr.,& Jonson,M.K.(2003). The life course and aging :Challenges,lessons,and new directions.(pp.49-81) *In invitation to the life course : Toward new understandings of later life* ,by Richard A.settersten,Jr,Amityville,NY:Baywood Publishing.
- 39- Fitzgerald, J. M. (1988). Vivid memories and the reminiscence phenomenon: The role of a self narrative. *Human Development*, 31, 261–273.
- 40- Fitzgerald, J. M. (1996). Intersecting, meanings of reminiscence in adult development and aging. In D. C. Rubin (Ed.), *Remembering our past: Studies in autobiographical memory* (pp. 360–383). Cambridge: Cambridge University Press.
- 41- Fivush, R.,& Haden, C.A.,(Eds.).(2003). *Autobiographical memory and the costruction of a narrative self : Developmental and cultural perspectives* .Mahwah,NJ: Lawrence Erlbaum Associates .
- 42- Friedman, W. J. (2004). The development of a differentiated sense of the past and the future. *Advances in child development and behavior*, 31, 229-269.

- 43- Friedman, W. J. (2005). Developmental and cognitive perspectives on human's sense of the times of past and future events. *Learning and motivation*, **36**, 2, 145-158.
- 44- Fromholt, P., & Larsen, S.F. (1992). Autobiographical memory and life-history narratives in aging and dementia (Alzheimer type). In M.A. Conway, D.C. Rubin, H. Spinnler, & W. Wagenaar (Eds.), *Theoretical perspectives on autobiographical memory* (pp.413-426). Dordrecht :Kluwer.
- 45- Gluck, J., & Bluck, S. (2007). Looking back across the life span :A life story account of the reminiscence bump. *Memory & cognition*, **35**, 1928-1939.
- 46- Habermas, T & Bluck, S. (2000). Getting a life :The emergence of the life story in adolescence. *Psychological Bulletin*, **126**, 748-769.
- 47- Holmes, A., & Conway, M.A. (1999). Generation identity and the reminiscence bump : memory for public and private events. *Journal of Adult Development*, **6**, 21-34.
- 48- Holstein, J.A., & Gubrium, J.F. (2007). Constructionist perspectives on the life course. *Sociology Compass* .1- 10.1111/j.1751-9020.00004.x
- 49- Howe, M.L., Courage, M.L. & Edison, S. C., (2003) When autobiographical memory begins. *Developmental Review*, **23**, 471 - 494.
- 50- Ingvar, D.H. (1985). Memory of the future: an essay on the temporal organization of conscious awareness. *Hum. Neurobio.*, **4**, (3), 127-136.
- 51- Klein, S. B., Loftus, J., & Kihlstrom, J. F. (2002). Memory and temporal experience: the effects of episodic memory loss in an amnesic patient's ability to remember the past and imagine the future. *Soc. Cogn.* **20**, 353-379. (doi: 10.1521/soco.20.5.353.21125)
- 52- Krans, J., Naring, G., Becker, E. S., & Holmes, E. A. (2009). Intrusive trauma memory: a review and functional analysis. *Appl. Cognit. Psycho.*, **23**, 1076-1088.

- 53- Kulkofsky, S., Wang, Q., & Kim Koh, J. B. (2009). Functions of memory sharing and mother-child reminiscing behaviors: individual and cultural variations. *Journal of cognition and development*, 10(1-2), 92-114.
- 54- Levine, L. J., Lench, H. C., & Safer, M. A. (2009). Functions of remembering and misremembering emotion. *Appl. Cognit. Psycho.*, 23, 1059-1075.
- 55- Macmillan, R., & Eliason, S. (2003) Social differentiation in the structure of the life course: a latent life path analysis of the transition to adulthood in the United States. Paper prepared for the 2003 annual meeting of the American Sociological Association. (Unpublished manuscript).
- 56- Markus, H. R., & Kitayama, S. (1991). Culture and the self: Implications for cognition, emotion, and motivation. *Psychological Review*, 89, 224-253.
- 57- Martin, C.L. (1994). Cognitive influences on the development and maintenance of gender segregation. *New Direction For Child Development*, 65, 35-51.
- 58- Mayer, K.U., (2002) The sociology of the life course and life span psychology –diverging or converging pathways? In U. M. Staudinger and U. Lindenberger (eds) *Understanding human development: life span psychology in exchange with other disciplines*. (pp.1-19) Dordrecht: Kluwer Academic Publishers.
- 59- McAdams, D. P. (2001). The psychology of life stories. *Review of General Psychology*, 5, 100-122.
- 60- McAdams, D. P. (2008). Personal Narratives and the life story. In J. Robins & Pervin (eds) *Handbook of Personality : Theory and research* (3rd ed. pp.242-262) New York: University Press.
- 61- McLean, K.C. (2008). Stories of the young and the old: personal continuity and narrative identity. *Developmental psychology*, 44, 1, 254-264.
- 62- Moffitt, K.T., & Singer, J.A. (1994). Continuity in the life story : self defining memories, affect, and approach/avoidance personal strivings. *Journal of Personality*. 62, 21-43.



- 63- Nelson, K. (1993). Explaining the emergence of autobiographical memory in early childhood. In: A. Collins, M. Conway, S. Gathercole & P. Morris (eds), *Theories of memory* (pp.355-385). Hillsdale, NJ : Erlbaum.
- 64- Nelson, K., & Fivush, R. (2004). The emergence of autobiographical memory: A social cultural developmental theory. *Psychological Review*, **111**, 486 – 511.
- 65- Neugarten, B.L., & Neugarten, D.A. (1987). The changing meaning of age (life flow). *Psychology Today*, **21**, 29- (4) Infotrak.
- 66- Neugarten, B. L., with a foreword by Dail A. Neugarten (Ed.). (1996). *The meanings of age: Selected papers of Bernice L Neugarten*. Chicago: University of Chicago Press
- 67- Newman, E. J., & Linosay, D. S. (2009). False memories: what the hell are they for?. *Appl. Cognit. Psycho.*, **23**, 1105-1121.
- 68- Okuda, J., Fujii, T. Ohtake, H., Tsukiura, T. Tanji, K., & Suzuki, K. et.all.(2003). Thinking of the future and past: the rules of the frontal pole and the medial temporal lobes .*N euroimage*, **19**, 1369-1380.
- 69- Oliveira, H. D., Cuervo-lombard, C., Salame, P. & Danion, J. M. (2009). Auto-noetic awareness associated with the projection of the self into the future: an investigation in schizophrenia. *Psychiatry research*, **164**, 1, 86-87.
- 70- Pasupathi, M. (2001). The social construction of the personal past and its implications for adult development. *Psychological Bulletin*, **127**, 651-672.
- 71- Pasupathi, M., Mansour, E., & Brubaker, J. R. (2007). Developing a life story: constructing relations between self and experience in autobiographical narratives. *Human development*, **50**, 85-110.
- 72- Phoenix, C., Smith, B., & Sparkes, A. C.(2007). Experiences and expectations of biographical time among young athletes a life course perspective. *Time & society*, **16**(2/3), 231-252.
- 73- Pillemer, D. B. (2009). Twenty years after baddeley (1988): is the study of autobiographical memory fully functional? *Appl. Cognit. Psycho.*, **23**, 1193-1208.

- 74- Pillemer, D.B., & White, S.H. (1989). Childhood events recalled by children and adults. In: H.W. Reese (Ed.), *Advances in child development and behavior*. (vol. 21, pp. 297-340). New York: Academic Press.
- 75- Raby, C. R., Alexis, D.M., Dickinson, A., & Clayton, N.S. (2007). Planning for the future by western scrub-jays. *Nature*, **445**, 919-921.
- 76- Rathbone, C.J., Moulin, C.J.A., & Conway, M. A. (2008). Self-centered memories: The reminiscence bump and the self. *Memory & Cognition*, **36**, 1403-1414.
- 77- Reese, E. (2002). Social factors in the development of autobiographical memory: The state of the art. *Social Development*, **11**, 124-142.
- 78- Robinson, J. A. (1986). Autobiographical memory: A historical prologue. In D. Rubin (Ed.), *Autobiographical memory* (pp. 19-24). Cambridge: Cambridge University Press.
- 79- Rubin, D. C., & Berntsen, D. (2003). Life scripts help to maintain autobiographical memories of highly positive, but not highly negative, events. *Memory & Cognition*, **31**, 1-14.
- 80- Rubin, D. C., Rahhal, T. A., & Poon, L. W. (1998). Things learned in early adulthood are remembered best. *Memory & Cognition*, **26**, 3-19.
- 81- Rubin, D. C., & Schulkind, M. D. (1997). The distribution of autobiographical memories across the lifespan. *Memory & Cognition*, **25**, 859-866.
- 82- Rubin, D. C., & Schulkind, M. D. (1997a). Distribution of important and word-cued autobiographical memories in 20-, 35-, and 70-year-old adults. *Psychology & Aging*, **12**, 524-535.
- 83- Rubin, D. C., Wetzler, S. E., & Nebes, R. D. (1986). Autobiographical memory across the adult lifespan. In: D. C. Rubin (Ed.), *Autobiographical memory* (pp. 202-221). New York: Cambridge University Press.
- 84- Schacter, D. L., & Addis, D. R. (2007 a). The ghosts of past and future. *Nature*, **445**, 4 January 27.

- 85- Schacter, D. L., & Addis, D. R. (2007 b). The cognitive neuroscience of constructive memory : remembering the past and imagining the future. *Phil. Trans. R. Soc. B*, 362, 773-786.
- 86- Schacter, D. L., & Addis, D. R. (2009). On the nature of medial temporal lobe contributions to the constructive simulation of future events. *Phil. Trans. R. Soc. B*, 364, 1245-1253.
- 87- Schacter, D. L., Addis, D. R. & Buckner, A. R. (2008). Episodic simulation of future events concepts, data, and applications. *Ann. N. Y. Acad. Sci.*, 1124, 34-60.
- 88- Schacter, D.L., Norman, K.A. & Koutstaal, W. (1998). The cognitive neuroscience of constructive memory . *Annu. Rev. Psychol.*, 49, 289-318.
- 89- Schroots, J. J. F. (2003). Life –course dynamics: a research program in progress from the Netherlands. *European psychologist*, 8(3), 192-199.
- 90- Schroots, J. J. F., Dijkum, C. V. . autobiographical memory bump: a dynamic lifespan model, <http://www.geortzel.org/dynapsyc/2004/autobio.htm>
- 91- Schroots, J. J. F., Dijkum, C. V., & Assink, M. H. J. (2004). Autobiographical memory from a life span perspective. *Int'l J. . aging and human development*, 58(1), 69-85.
- 92- Schroots, J. J. F., & Yates, F. E. (1999). On the dynamics of development and aging, In Vernl. Bengtson, klaus wanen Schaie, *Handbook of theories of aging*, 417-433.
- 93- Siegel, D.J. (2001). Memory : An overview, with emphasis on developmental, interpersonal, and neurobiological aspects. *J. Am. Acad. Child Adolesc. Psychiatry*, 40, 997-1010.
- 94- Singer, J.A. (2004). Narrative Identity and meaning making across the adult lifespan: an introduction. *Journal of Personality* , 72, 437-459
- 95- Singer, J. A., & Buck, S. (2001). New perspectives on autobiographical memory: the integration of narrative processing and autographical reasoning . *Review of general Psychology*, 5, 1-99.

- 96- Spreng, R. N., & Levine, B. (2006). The temporal distribution of past and future autobiographical events across the lifespan. *Memory & cognition*, 34(8), 1644-1651.
- 97- Squire, L.R. (2004). Memory systems of the brain : A brief history and current perspective. *Neurobiology of learning and memory*, 82, 171-177.
- 98- Staudinger, U. M., Bluck, S., & Herzberg, P. Y. (2003). Looking back and looking ahead : adult age differences in consistency of diachronous ratings of subjective well-being. *Psychology and Aging*, 18, 1, 13-24.
- 99- Suddendorf, T., Addis, D. R., & Corballis, M.C. (2009). Mental time travel and the shaping of the human mind. *Phil. Trans. R. Soc. B*, 364, 1317-1324.
- 100- Suddendorf, T., & Busby, J. (2005). Making decisions with the future in mind: developmental and comparative identification of mental time travel. *Learning and motivation*, 36, 2, 110-125.
- 101- Suddendorf, T., & Corballis, M. C. (1997). Mental time travel and the evolution of the human mind. *Genetics, social, and general psychology monographs*, 123.
- 102- Suddendorf, T., & Corballis, M. C. (2007). The evolution of foresight: what is mental time travel, and is it unique to humans? . *Behavioral and brain sciences*, 30, 299-351.
- 103- Timmer, E., Steverink, N., & Kohli, F.D. (2002). Cognitive representations of future gains, maintenance, and losses in the second half of life. *Int L. J. Aging and human development*, 55(4), 321-339.
- 104- Tulving, E. (1985). Memory and consciousness. *Canadian Psychologist*, 26, 1-12.
- 105- Tulving, E. (1989). Memory : Performance, knowledge, and experience. *European Journal of Cognitive Psychology*, 1, 3-26.
- 106- Tulving, E. (2002). Episodic memory: from mind to brain . *Annu. Rev. Psychol.*, 53, 1-25

- 107- Vogeley, K., & Kupke, C. (2007). Disturbances of time consciousness from a phenomenological and a neuroscientific perspective. *Schizophrenia Bulletin*, 33, 1, 157-165.
- 108- Wang, Q. (2003). Infantile amnesia reconsidered: A cross cultural analysis. *Memory*, 11, 65-80.
- 109- Wang, Q. (2004). The emergence of cultural self-constructs: autobiographical memory and self-description in european, American and Chinese children. *Developmental psychology*, 40, (1), 3-15.
- 110- Wang, Q., & Brockmeier, J. (2002). Autobiographical remembering as cultural practice : understanding the interplay between memory ,self and culture . *Culture and Psychology* ,8,45-64 .
- 111- Wheeler, M. A., Stuss, D. T., & Tulving, E. (1997). Towards a theory of episodic memory: The frontal lobes and autooetic consciousness. *Psychological Bulletin*, 121, 351-354.
- 112- Williams, J. M., Ellis, N. C., Tyers, C., Healy, H., Rose, G., & Macleod, A. K. (1996). The specificity of autobiographical memory and imageability of future. *Memory & Cognition*, 24, 116-125.
- 113- Wright, D. B. & Nunn, J. A. (2000). Similarities within event clusters in autobiographical memory. *Applied Cognitive Psychology*, 14, 479-489.

## Past and future important personal events on the life line

Sania gamal abd elhameed

Psych.Dep.-College of Arts-Sohag University

### Abstract

Autobiographical memory is a subsystem of episodic memory system ,which allows us to remember personally experienced events and travel backwards in time to re-experience those events.Episodic memory is associated with a special type of consciousness- one that is described as being auto-noetic or self-knowing .Auto-noetic consciousness is the kind of consciousness that mediates an individual's awareness of his or her existence and identity in subjective time extending from the personal past through the present to the personal future .It is only recently that some researchers have shown interest in prospective memory with retrospective memory ." Schroots et al." present a theoretical outline for the study of autobiographical memory as a dynamic system of both retrospective and prospective memory subject to continuous changes across the lifespan .In the present study a sample of (120) Egyptian subjects from "Sohag" ,(64) males and (56) females from three age groups : early (mean =24,67) ,middle (mean =41,33) ,and late (63,62) adulthood were interviewed with the life-line interview method .The subjects recruited initially from educational and other organizations and then sampled by means of the snowball method .The results supported the theory , and agreed with the previous researcher study of Egyptian cultural life script .